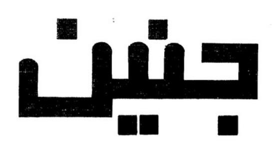
قصة مدينة

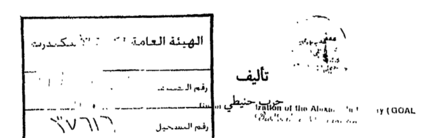




قصة مدينة



جنين



تأليف

حرب حنيطي

سلسلة المدن الفلسطينية (١٠)

تصدر عن : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية





جنين «منظر عام»

الغلاف للفنان وليد علي

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العودات

المحتوى

الصفحة



تصديـــر

اهتمت المؤتمرات الثقـافيـة والنـدوات على مستـوى الـوزراء والمسؤولـين والخـبراء العـرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجـديـدهما وتعـريف الأجيـال النـاشئة بهما، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعـدد الجـوانب، متنوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل اصدار دراسات علمية في اطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقـافـة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف اعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتـاريخهـا، وأنشطتهـا الاقتصـاديـة والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكـانهـا، ليستفيـد منهـا الطـالب والعـامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

وإن هذا المشـروع، الـذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمـة في المجـال الفلسطيني، ومسـاهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العـلاقـة بين الفلسطينيين ووطنهم. وإني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محي الدين صابر

المدير العام

للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

ياحبذا يوماً بجنين مضى كالغرة البيضاء في وجه الزمن
فيه ثلاث للسرور تجمعت الماء والخضرة والوجه الحسن

اللقيمي



الفصل الأول

الخصائص الطبيعية

مقدمة :

تعـد مدينـة جنـين إحـدى المـدن الـرئيسية في فلسطين بالرغم من قلة عدد سكانها، مقارنة بالمدن الفلسطينية الأخرى، لأنها تشكل ثقلاً اقتصادياً أكبر بكثير من حجمهـا السكـاني، وهـذا يعود لتمتع المدينة واللواء بخصائص طبيعية متنوعة وفرت لها موارد اقتصادية متنوعة ولاسيما فيما يتعلق بالموارد الزراعية، حيث ظهرت كمـدينـة مصـدرة للمنتـوجات الزراعية المتنوعة، وهذا وفر للمدينة دخولاً إضافية كافيـة للقيـام باستثـمارات في المجالات المختلفة ولاسيما في مجال التعليم والخدمات والمهن والحرف، مما مكن أبناءها من إيجاد فرص عمل في الدول العربية المجاورة، وهذا بدوره خفض من أثر المدينة من المساهمة الفعالة في الحجم السكاني في الضفة الغـربيـة، ولكنـه أتـاح الفـرصة لرفع معدلات حوالات المغتربين للمدينة واللواء بشكـل كبـير. وممـا يؤسف له أن هذه الحوالات توجهت في الغالب إلى الخدمات وبناء المساكن الفخمة، ولم يتوجه إلى القطاعات الإنتاجية كالزراعة والصناعة من تلك الحوالات إلا النذر اليسير.

ولفهم الـوضـع الاقتصـادي والاجتماعي للمـديـنـة، فلا بد من معرفـة الخصـائص الطبيعيـة للمـديـنـة ولـوائها بشكل تفصيلي لحد ما. وهنا سوف نتناول النقاط التالية:

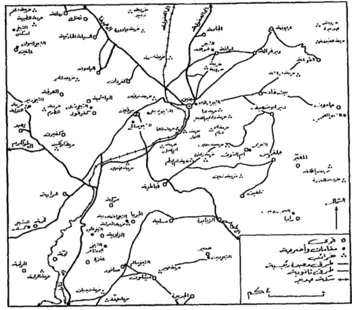
١ ـ الموقع والمظاهر الطبوغرافية.
٢ ـ الخصائص الجيولوجية.
٣ ـ المناخ.
٤ ـ التربة.
٥ ـ المياه.

الموقع والمظاهر الطبوغرافية:

تقع مدينة جنين على دائرة عرض ٢٨ر٣٢° شمالاً وعلى خط طول ١٨ر٣٥° شرق غرينتش، كما تقع على الاحداثيات ٢٠٨ عرض و١٧٨ طول حسب شبكة الاحداثيات الفلسطينية.

ينقطـع في الأجـزاء الشـماليـة من فلسطـين استمرار الإقليم الجبلي المحاذي للسهـول السـاحليـة مكـونـاً سهلاً يشبه مثلثاً متساوي الأضلاع، تمتد قاعدته من سفوح جبال الكرمل حتى شرقي مدينة جنين، أما ضلعاه الآخران، فيمتد الأول من جنوب شرق النـاصـرة وينتهي في جوار مدينة جنـين. ويمتـد الضلع الثـاني بمحـاذاة جبـال الجليل. ويطلق على هذا السهل اسم «مرج ابن عامر». وبالتالي يمثـل موقـع مدينـة جنـين رأس مثلث سهل مرج ابن عامر، عند التقاء المرتفعات الممتدة من جبال الكرمل ومن جنوب شرق الناصرة. وقد تعرضت هذه المرتفعات لعمليـة حت شديـدة مما كون أوديـة أخـذت اتجـاهـاً شمالياً وجنوبياً في معظمها. ويصرف سهل مرج ابن عامر مياهه في جداول يبدأ تجمعها في جوار قريتي «دير ابو ضعيف» و«بيت قاد» ويتجـه غربـاً حيث يلتقي بميـاه العيـون واليـنـابيـع في شمال جنين، ثم تستمـر شمالاً مخترقـة سهـل مرج ابن عامـر من الشمال الى الجنوب ثم تنعطف غربـاً لتكـون الحـدود الفـاصلة بين قضـاءي الناصرة وجنين. وتعتبر هذه

الأودية جزءاً من حوض نهر المقطع الذي أطلق عليه الصليبيون اسم نهر حيفا. وقد استقطبت هذه الأودية مراكز التجمع السكاني منذ القدم، حيث وفرت سهولة الوصول والاتصال، كما وفرت المياه من خلال الينابيع الوفيرة المنبثقة من بطون هذه الأودية. وتعتبر مدينة جنين في موقعها ممر طبيعي يصل سهل مرج ابن عامر بمنطقة جبال نابلس الداخلية، سيما أن الوادي الذي تقع عليه المدينة يؤدي إلى سلسلة المنخفضات الداخلية مثل سهل عرابة وسهل الرامة. كما وفر سهل مرج ابن عامر ممراً للمدينة يصلها بالساحل وبسوريا الداخلية. وليس بالامر المستغرب أن نقول أن مدينة جنين تمثل ملتقى بيئات متعددة منها البيئة الجبلية والبيئة السهلية والبيئة الغورية.



شكل (١) القرى والخرائب والطرق في منطقة جنين (عام ١٩٥٠)

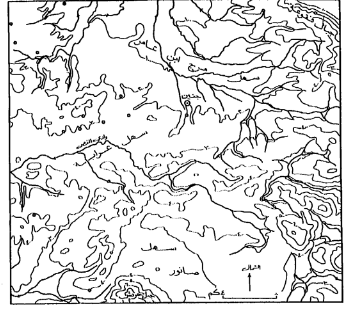
ومما يعطي موقع مدينة جنين أهمية أنها تقع في موقع وسطي بالنسبة للمدن الفلسطينية، حيث تقع جنوب مدينة الناصرة على بعد ٢٥ كم وإلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا على بعد ٥٠ كم وإلى الشمال من مدينة نابلس على بعد ٤٣ كم.

كان لهذا الموقع أكبر الأثر في حياة المدينة قديماً وحديثاً، ويظهر ذلك في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، وفي أهميتها كعقدة مواصلات بين جبال فلسطين الوسطى (نابلس والقدس والخليل) ومدنها، وبين شمالي فلسطين سيما طريق القدس ـ الناصرة، كما تتفرع من المدينة طرقاً إلى حيفا وعكا. وقد حظيت مدينة جنين باهتمام بالغ من حيث المواصلات، حيث عبدت الطرق المؤدية إليها قبل الطرق الساحلية التي تعتبر من أهم الطرق بالنسبة للمستعمرين البريطانيين. ولم تتوقف أهمية المدينة على الطرق البرية، بل امتدت أهميتها إلى الخطوط الحديدية حيث يمر بها خط يصل إلى العفولة ومن ثم بيسان فسمخ وطبريا (شكل ١).

تمتد المرتفعات المطلة على مرج ابن عامر من جبال الكرمل باتجاه جنوبي شرقي حتى مابعد مدينة جنين بحوالي ٥ كم، ومن ثم تتجه هذه المرتفعات باتجاه شمالي غربي حيث تظهر مرتفعت جلبون وفقوعة والمزار التي يتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠ ـ ٥٠٠م. وتعتبر هذه المرتفعات امتداداً لجبال نابلس التي تشرف من الجهة الشرقية على غور الأردن، وبالتالي تشكل قممها خط تقسيم المياه بين الغور وبين سهل مرج بن عامر، ويظهر ذلك على الشكل (٢).

يتفرع من هذه المرتفعات مجموعة من التلال التي تمتد عبر سهل مرج ابن عامر، تتراوح ارتفاعاتها بين ١٥٠ ـ ٢٠٠م. ويقوم على هذه التلال مجموعة من القرى مثل قرى دير غزالة في شمال شرق جنين وعرانة وخربة خروبة في شمال جنين. واذا أخذنا بالاعتبار الارتفاع التدريجي لسهل مرج بن عامر الذي يبدأ من

الشمال الغربي بارتفاع يقارب ١٠٠م وينتهي شرق جنين، قرب دير ابو صعيف وبيت قاد، بارتفاع قدره ١٧٥م، فإن مستوى ارتفاع تلك التلال عن مستوى السهل لايتجاوز ٥٠م.



شكل (٢) خارطة طبغرافية لمنطقة جنين

أما من حيث جنين نفسها فإنها تقع على السفح الشمالي لجبال نابلس على الجانب المطل على مرج بن عامر. وتنتشر مساكن المدينة على هذا السفح من ارتفاع يناهز ١٢٥م إلى ارتفاع يقارب ٢٢٥م. ويتراوح انحدار هذا السفح بين ١٠ ـ ١٥٪، مما يشير إلى تدرج السفح بشكل تدريجي. وعند قمة السفح تقوم هضبة فسيحة ترتفع تدريجياً نحو الشرق، وتطل باتجاه الشمال على مرج بن عامر ومن الجنوب الغربي تطل على سهل عرابة الذي يرتفع قرابة ٢٥٠م، وبالتالي

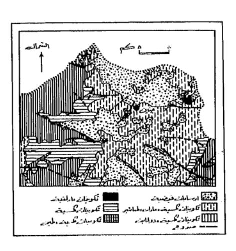
يظهر السفح الذي تقوم عليه المدينة ، عتبة بين سهل مرج ابن عامر وبين سهل العرابة.

تعرض السفح الشمالي لجبال نابلس الذي تقع عليه مدينة جنين لعمليات حت عنيفة أدت لتكوين مجموعة من الأودية ذات اتجاه جنوبي شمالي تقريباً. وحصرت هذه الأودية فيما بينها حواف شديدة الانحدار يتراوح ميلها بين ٣٠ - ٣٥٪. وتتميز هذه الأودية بقصرها حيث تتراوح أطوالها بين ٣ - ٦كم، ومن هذه الأودية وادي جنين ووادي برقين ووادي عز الدين، وأهم هذه الأودية وادي جنين الذي يبلغ طوله ٦كم، ويعتبر ذو أهمية كبيرة بالنسبة لمدينة جنين ولاسيما من حيث المواصلات، ففيه تسير طرق المواصلات القادمة من الجنوب، كما تعود أهميته إلى وفرة العيون والينابيع التي تفجرت نتيجة عملية الحت التي كشفت عن مستوى المياه الجوفية.

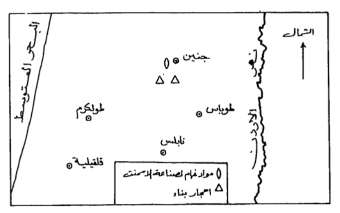
الخصائص الجيولوجية :

تعتبر الطبقات الكريتاسية التي يبلغ سمكها قرابة ألف متر أكثر الطبقات انتشاراً في فلسطين. وتتألف هذه الطبقات من الصخور الكلسية والحوارية (المارل). كما تظهر الصخور الإيوسينية الكلسية الدلوماتية الحوارية في بعض المناطق الجبلية من فلسطين، هذا بالإضافة إلى اللحقيات الحديثة التي تغطي المناطق السهلية الفلسطينية مثل السهل الساحلي وسهل عكا وسهل مرج ابن عامر.

وتقع مدينة جنين عند التقاء التكوينات الإيوسينية الجبلية في الجنوب مع التكوينات اللحقية في مرج ابن عامر، كما تظهر التكوينات الكريتاسية إلى الغرب من جنين، ويبدو ذلك واضحاً في الشكل (٣).



شكل (٣) خارطة جيولوجية لمنطقة جنين



شكل (٤) الثروة المعدنية في منطقة جنين

أمـا من حيث التكـوين البنـائي للمنطقـة فإنـه يمكن التعـرف على ثلاثـة خطوط بنائية رئيسية وهي :

١ ـ قوس السامرة الشرقي الكريتاسي .

٢ ـ قوس السامرة الغربي الكريتاسي (محدب أم الفحم) .

٣ ـ الحوض الإيوسيني وهو حوض نابلس ـ جنين ويشمل جبال جلبون .

تستمـر هذه الخطـوط البنائية شمالاً ، لكن تعترضها الصدوع العرضية التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، وتحصر هذه الصدوع فيما بينها مرج بن عامر الذي يمثل تكوينا غوريا . ويعود عمر هذه الصدوع إلى بيئة البليوسين . ويبدو أن هذه الصدوع قد تحركت خلال الزمن الرابع أي خلال البليستوسين ، وهذا أدى لعملية تشـويـه للبناء الأساسي لمنطقة جبال نابلس ولاسيما في المنطقة الواقعة غرب مدينة جنين . وعملت هذه الصدوع على تكوين عدد من المنخفضات هي عبارة عن أغوار حقيقية تحددها الصدوع من جميع جوانبها . وقد ساعد هذا الوضع على ترسيب اللحقيـات الـربـاعيـة المكـونـة من الحصى المغطى بالـتر بة الحمراء السميكة ، في تلك المنخفضات . وأهم هذه المنخفضات سهل عرابة وسهل صانور .

أما من حيث القيمة الاقتصادية للتكوينات الجيولوجية فتكمن في توفير مواد خام لصنـاعـة الإسمنت وذلـك لتـوفـر التكـوينـات الكلسيـة في المنطقة . كما توفر التكوينات الجيولوجية حجارة بناء جيدة ، وفرصة لصناعة الرخام شكل (٤) .

المناخ :

يسود فلسطين مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بشتاء معتدل الحرارة ماطـر ، وصيف طويـل حار وجـاف . وفي الشتـاء تقـع المنطقـة تحت تأثـير امتـداد الضغط الجوي السيبري المرتفع ، لذلك تتعرض المنطقة لكتل هوائية باردة ، إلا أن وجود السلسة الشرقية في الأردن ، والتي ترتفع أكثر من السلسلة الغربية يحد من تأثر

هذه الكتل الهوائية، وتبقى معظم مناطق فلسطين تحت التأثير المعدل للبحر المتوسط، كما تتعرض فلسطين خلال فصل الشتاء للمنخفضات الجوية التي تصل إليها عن طريق البحر المتوسط، جامعة معها الرياح الرطبة والمعتدلة نسبياً، مسببة هطول الأمطار وأحياناً الثلوج فوق المرتفعات الجبلية. أما أسباب الأمطار فتعود لإحدى العوامل التالية:

١ ـ المنخفضات الجوية القادمة عن طريق البحر المتوسط خلال فصل الشتاء.

٢ ـ المنخفضات الخماسينية خلال فصل الربيع.

٣ ـ ارتفاع الرياح الرطبة على سفوح المنحدرات والجبال في المنطقة الجبلية من فلسطين.

٤ ـ تيارات الحمل وخاصة في فصل الربيع والخريف حيث تهطل أمطارها غالباً بعد الظهر.

وفي العادة يبدأ موسم الأمطار وبكميات قليلة اعتباراً من شهر ايلول، وتتزايد بعد ذلك بصورة تدريجية لتصل إلى أعلى مستوى لها خلال شهري كانون الأول وكانون الثاني، حيث يهطل في هذين الشهرين مايعادل ٥٠٪ من مجموع الأمطار السنوية. وتتوقف الأمطار عن الهطول في شهر أيار في كافة المناطق، باستثناء بعض الأمطار الخفيفة التي تهطل في المناطق الساحلية والمرتفعات الجبلية في شهر حزيران.

هذا من حيث مناخ فلسطين بشكل عام أما من حيث مناخ مدينة جنين فإنه يختلف عن هذا النمط العام، وذلك لوضعها الطبوغرافي. فقد ذكرنا سابقاً أن المدينة تقع على ارتفاع يتراوح بين ١٢٥ ـ ٢٢٥م، كما تحاط المدينة بعدد من المرتفعات، فمن الشرق تحيط بها جبال جلبون ومن الجنوب والغرب والشمال الغربي تحيط بها جبال نابلس وامتدادها في جبل الكرمل، وان انفتاحها على مرج بن عامر من الشمال تقفله جبال الجليل على بعد لايتجاوز ٢٠كم. وهذا الوضع

قلل من استفادة المدينة من الرياح الغربية والجنوبية الغربية الماطرة والمعدلة لدرجة الحرارة.

عملت العوامل السابقة على ابتعاد مناخ جنين عن مناخ البحر الأبيض المتوسط، كما جعلته أكثر تطرفاً. مثلا تتلقى منطقة جنين كمية من الأمطار أقل من كمية الأمطار التي تتلقاها منطقة يعبد بحوالي ١٥٠ ملم، وحرارتها أعلى من حرارة المنطقة المجاورة.

العناصر المناخية:

١ ـ الرياح:

تهب على المدينة رياح ذات اتجاهات مختلفة، فهناك الرياح الغربية والجنوبية الغربية والرياح الشرقية والرياح الشمالية الغربية. أما من حيث الرياح السائدة فهي الرياح الغربية والجنوبية الغربية. وتسود هذه الرياح في فصل الشتاء، وتكون قادمة من البحر الأبيض المتوسط وتكون في الغالب مصاحبة للمنخفضات الجوية. وتتميز هذه الرياح بارتفاع رطوبتها، وبالتالي تجلب معها أمطاراً غزيرة. ولا تقتصر هذه الرياح على فصل الشتاء بل تمتد لفصل الصيف، وبذلك تسود هذه الرياح طوال السنة. وبالإضافة لهذه الرياح فهناك الرياح الشرقية التي تهب في بعض أيام الشتاء ضمن فترات لا تتجاوز ثلاثة أيام، وتؤدي لانخفاض كبير في درجة الحرارة والرطوبة. وفي الصيف تهب رياح شمالية غربية تنتج عن ظاهرة نسيم البر والبحر وتمر عبر فتحة مرج ابن عامر.

٢ ـ الحرارة:

يبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة قرابة ٢١°م، وقد حسب هذا المعدل على ارتفاع ١٩٠ متراً، أما اذا عدل هذا المعدل تبعا لسطح البحر، فإن معدل درجة الحرارة لمدينة جنين يبلغ قرابة ٢٢°م. وهذا يفسر صلاحية زراعة النخيل في

المنطقـة. ويبلغ معـدل درجـة الحرارة العظمى ٢٨°م، في حين يبلغ معدل الحرارة الصغـرى قرابـة ١٤°م وتعتبر مدينة جنين نظراً لظروفها الطبوغرافية، أعلى حرارة من مدينـة نابلس، حيث يبلغ معـدل درجـة الحرارة الشتوي ١٨°م، في حين يبلغ معـدل درجـة الحـرارة العظمى ٢٣°م. أما من حيث معدل درجة الحرارة الصغرى فيتساوى هذا المعدل في كل من مدينة جنين ومدينة نابلس.

أمـا بالنسبـة للفـروق الحرارية السنوية والشهرية واليومية، فإن فرق الحرارة السنـويـة يبلغ قرابـة ١٥°م. وهـذا الفـرق يقـارب الفـروق الحـراريـة للمنـاطق السـاحليـة، وتـتراوح الفـروق الحـراريـة الشهرية بين ١٤° ـ ١٧°م. أما الفروق الحـراريـة اليـوميـة فهي أعلى مما عليـه في المنـاطق الجبلية، ولكنها أقل مما عليه في المرتفعات الجبلية المجاورة للمدينة.

يبلغ فصـل النمـو لمنطقة جنين قرابة تسعة شهور، ويمثل هذا الفصل عدد الأشهـر التي تزيـد فيهـا الحـرارة عن ٥°م، وفي نفس الوقت من النادر أن تنخفض فيها درجة الحرارة عن صفر، وهذا يعطي المنطقة ميزة زراعية من حيث المحاصيل الحقلية والمحاصيل الشجرية ولاسيما الحمضيات.

الرطوبة النسبية والندى:

تشكـل الـرطـوبة النسبية عاملاً زراعياً هاماً في منطقة جنين ولا سيما بالنسبة لزراعـة الخضـروات الصيفيـة البعلية. وتتراوح الرطوبة في منطقة جنين بين ٦٥ ـ ٧٥٪ في معظم أيـام السنـة، ومـع اقتران هذه الرطوبة العالية مع انخفاض درجة الحرارة نسبياً، يتشكل الندى بكميات كبيرة في معظم أيام السنة. وقد بلغ معدل عدد الليـالي التي تكـون فيهـا النـدى قرابـة ١٥١ ليلة. وقد ساعدت هذه الظاهرة على نمـو المـزروعـات الصيفيـة ولاسيـما زراعـة التبغ التي تتطلب نسبة عالية من الرطوبة والندى:

٤ ـ الأمطار:

تعتـبر الأمطـار من أهم العناصر المناخية في فلسطين لأنها في الغالب العامل

المحـدد للزراعـة . وتعـود الأمطـار بشكـل عام الى المخفضات الجوية القادمة من الغرب والجنوب الغربي والتي تتكون في الأصل فوق المحيط الأطلسي .

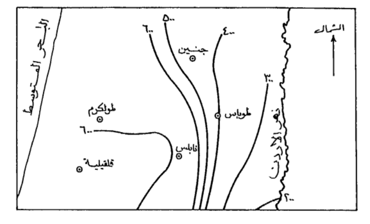
وتعبر حوض البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق. وتتعمق هذه المنخفضـات فوق البحـر الأبيض المتـوسـط وتتجـه نحـو الغرب حيث تتلاقى مع السـلاسـل الجبلية الفلسطينية ، مفرغة حمولتها من الأمطار على السفوح الغربية . ولا يقتصـر تكـوين المنخفضات الجوية على المحيط الأطلسي ، فهناك منخفضات تتكـون فوق البحـر الأبيض المتـوسط والتي تنتج عن تداخل البر بالبحر وما يترتب على ذلك من اختلاف في درجة الحرارة .

أمـا من حيث أمطـار منطقـة جنـين فهي شتوية مرتبطة بالمنخفضات الجوية القادمة من الغرب والجنوب الغربي ، وتتلقى المناطق الغربية من المدينة كمية تزيد عن ٦٠٠ملم في حين تتلقى المناطق الشرقية قرابة ٤٠٠ملم .

يوضـح الشكـل (٥) خريطـة توزيع الأمطار في محافظة نابلس ، حيث يتبين من هذا الشكل تناقص الأمطار كلما اتجهنا شرقاً . وهذا يعود لكون الرياح الغربية هي المصدر الرئيسي للأمطار . ويبلغ المعدل السنوي للأمطار التي تسقط في المدينة قرابـة ٤٥٠ملم وذلـك للفـترة الـواقعة بين ١٩٣٥ ـ ١٩٦٧ . أما من حيث ذبذبة الأمطـار بين سنـة وأخـرى ، فإن معامل التباين قد بلغ للفترة السابقة قرابة ٢٢٪ ، أي أن هناك ميل نحو زيادة أو نقص الأمطار عن معدلها العام وهو ٤٥٠ملم بمقدار ٢٢٪ . وهذا يجعل الزراعة في وضع مستقر نسبياً حيث أن احتمال ، أن تقل الأمطار عن ٣٥٠ملم هو احتـمال ضعيف . وهـذه الكمية كافية لتأمين المحاصيل الشتوية ، وبـالتـالي من غير المتـوقـع أن تعـرف منطقـة جنـين الجفـاف الـذي تعرفه المناطق الداخلية في الأردن وسوريا .

ومن الأمور الهامة في دراسة الأمطار والتي تخص الزراعة هي توزيع الأمطار على أشهـر السنـة . ومن دراسـة توزيع الأمطار على أشهر السنة لمنطقة الدراسة ، يتبين أن عدد أشهر المطر هي ثمانية أشهر في العام تبدأ من تشرين الأول حتى شهر

أيار. وتبلغ نسبة الأمطار التي تسقط خلال شهر تشرين الأول ١١,١٪ من المتوسط السنوي، في حين تبلغ نسبة الأمطار التي تسقط خلال تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني وشباط وآذار ٥,١١٪ و٣,٢٨٪ و٧,٢٣٪ و٩,٧٪ و٧,١٠٪ من المعدل السنوي على التوالي. كما تبلغ نسبة الأمطار التي تسقط في شهر نيسان وأيار ٨,٤٪ و٨,١٪ من المعدل السنوي على التوالي. ويلاحظ هنا أنه تسقط في شهري كانون الأول وكانون الثاني معظم الأمطار السنوية، حيث يسقط فيها قرابة ٥٢٪ من المعدل السنوى.



شكل (٥) معدل الأمطار السنوي (ملم) للفترة ١٩٣١ - ١٩٦٠

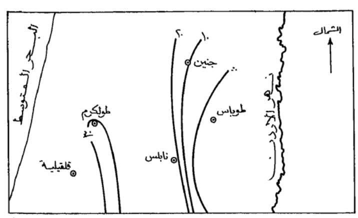
أما من حيث احتمالية سقوط الأمطار في تشرين الأول وتشرين الثاني وأيار فهي ٦٠٪ و٧٠٪ و٦٠٪ على التوالي، أما احتمال سقوط الأمطار في الأشهر الأخرى فهي ١٠٠٪، واذا بدأ نزول الأمطار قبل نهاية تشرين الثاني فإنه يمكن القول بأن الأمطار مبكرة نسبياً، وبالتالي يمكن الحكم على الموسم بأنه موسم زراعي جيد، وهذا يحفز المزارعين على التوسع في الزراعة، أما اذا بدأ نزول المطر

بعـد نهايـة شهـر تشـرين الثـاني، فإنه يمكن القول بأن الأمطار متأخرة وأن الموسم الـزراعي غير جيـد، وهـذا مايجعـل المزارعين يترددون في الزراعة. وإذا أخذنا في الاعتبار احتمال سقوط الأمطار في شهر تشرين الثاني فإنه يمكن القول أنه كل عشرة سنوات تأتي ثلاثة سنوات بأمطار متأخرة. ورغم ذلك فإنه يمكن اعتبار الأمطار في منطقة الدراسة أمطاراً مبكرة.

إن معدل عدد الأيام المطيرة في السنة هو قرابة خمسين يوماً، وهذا يدل على عدم انتظام توزيع الأمطار، كما يدل على نزول الأمطار بشكل زخات قوية تسقط فيهـا كميـات كبـيرة من الأمطـار دفعـة واحـدة، وضمن فترة قليلة. مثـلا المعدل اليومي لسقوط الأمطار في شهر كانون الأول ١٧ ملم، وإذا أخذنا في الاعتبار عدم تنظيم سقـوط هذه الكميـة في ساعـات اليـوم، فإنه يعني أن هذه الكمية تسقط في ساعـات محدودة جداً، مما يشـير لسـرعـة تدفق هذه الأمطـار. وتعمـل سرعة هذا التدفق والانهار على تغطية التربة بطبقة من الماء التي تحول دون خروج الهواء من مسـام الـتربـة، ومن ثم عدم قدرة التربة على امتصاص الأمطار الساقطة، وهذا يعطي الفـرصـة لمعظم الكميـة الساقطة للجريان السطحي، ويظهر ذلك جلياً في كشرة الأوديـة المحيطـة بالمـدينـة. كما تعمـل سرعة الجريان السطحي على تنشيط عمليـات انجـراف التربة. وهذا يستدعي القيام بعملية المحافظة على التربة من الإنجراف شكل (٦).

أمـا من حيث أثر معظم الجـريـان السطحي على المدينة، فإنه يتلخص في إحـداث فيضـانـات في المنـاطق المنخفضة والواقعة قرب مخارج الأودية، مما يعرقل عمليـة السير والـوصـول إلى المـدينـة، كما يعمـل على إغـراق عدد من البيـوت والشوارع التي تتحول إلى وحل، وهذا دعا البلدية إلى الاستمرار في تعميق مجرى الوادي وتوسيعه اتقاء شر هذه الفيضانات.

تقارب المعدلات السنوية للتبخر والنتح في المدينة ١١٠, ١١ ملم، كما يبلغ هذا المعـدل في شهـر تموز قرابـة ١٥٠ ملم، في حين ينخفض هذا المعـدل في شهـر



شكل (٦) النسبة المئوية للجريان السطحي بالنسبة للأمطار.

كانون الثاني إلى ٢٠ملم، أما من حيث العجز المائي فإن المتوسط السنوي يتراوح بين ٧٠٠ ـ ٦٠٠ملم سنـويـاً. ويقتصـر العجز المائي على أشهر الصيف فقط أي بمعدل شهري يقارب ١٥٠ملم، ولكن العجز المائي لأشهر الصيف لا يحول دون قيـام الـزراعـة، وذلـك لأن الـرطوبة المتبقية في التربة تكون كافية لقيام الزراعة أو استمرارها. وهذا يشير إلى أن رطوبة التربة بالإضافة لما تكتسبه التربة من ظاهرة تكون الندى، تساعد على استمرارية الزراعة في أشهر الصيف الجافة.

التربة:

تمثـل الـتربـة الغطـاء السطحي الذي يغطي الصخور الأصلية، وتنتج عن تفتت الصخور في ظروف مناخية وطبوغرافية معينة. وتتوقف نوعية التربة من حيث التكوينات المعدنية على طبيعة الصخور التي تتفتت منها، وهذا بدوره يعتمد على طبيعـة جيـولـوجية المنطقة. وبذلك فإن تشكيل التربة هي نتاج ظروف جيولوجية ومناخية وطبوغرافية.

ذكرنـا سابقاً أن الصخور الكلسية الدولوميتية المارنية هي الصخور السائدة في منطقة جنين. وتشتمل هذه الصخور على نسبة من السيليس يشكل رمل. وقد ساعد وجود الرمل هذا مع طبيعة ظروف مناخ البحر الأبيض المتوسط على تحليل الصخـور الكلسيـة في المنطقـة واعطاء اللون الأحمر لهذه التربة. ويطلق على هذا النـوع من الـتربـة اسم الـتربـة الحمـراء (Terra Rossa). وتختلف هذه التربة في سماكتهـا بين السهـل والجبـل، فهي في المنطقـة الجبلية رقيقة حجرية أي تكثر فيها قطـع الأسـمار الكلسيـة، أما في المناطق السهلية فهي سميكة وخالية من الحصى. ويعـود ذلـك لطبيعـة الأمطـار وإلى طبيعة طبوغرافية المنطقة. فمن المعروف نزول الأمطـار بشكـل زخـات كثيفـة مما يعمـل على انجراف التربة الناعمة من المناطق المرتفعة والسفوح، تاركة قطع الحجارة والحصى، وتترسب هذه التربة في المناطق السهليـة مما يزيـد من سمكهـا في هذه المنـاطق. ويفـرض هذا الـوضع على إيجاد الـوسـائل لمنع انجراف التربة، ومن هذه الوسائل استعمال المحراث البلدي الذي يغور عمقاً في التربة، مشكلاً أخاديد معاكسة للميل، مما يقلل من سرعة انحدار الميـاه، ومن ثم تقليـل أثـر الجـريـان السطحي للميـاه على انجراف التربة. ومن الـوسـائـل الأخـرى المستعملة في المنطقـة بنـاء المـدرجات والمصاطب. وقد عرف السكان هذه الوسائل منذ أمد بعيد.

وتعد تربة المنطقة من أخصب الترب، والدليل على ذلك هو استغلالها منذ آلاف السنـين ولم تزل تعطي انتـاجـاً زراعياً عالياً. ولا تحتاج تربة المنطقة لأي نوع من المعـالجـة الكيماوية سوى إضافة بعض الأسمدة واتخاذ الوسائل الخاصة بعدم انجراف التربة.

المياه:

تلعب الميـاه دوراً هامـاً في المنطقـة، فحـول مصادر المياه نشأت التجمعات السكانية منذ القدم. وتعتبر الأمطار والتبخر والتسرب داخل الأرض أهم العوامل

التي تتحكم في وضـع الميـاه في أي منطقـة . وتـرتبـط هذه العوامل بدورها بالعامل المنـاخي والتكـوين الصخـري والطبـوغـرافي . وتحدد هذه العوامل المياه السحطية والباطنية للمنطقة .

فمن حيث المناخ ، رأينا أن مناخ المنطقة ينتمي لمناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بشتاء مطير وصيف جاف يرتفع فيه التبخر ، في الوقت الذي تكون فيه الميـاه مختـزنـة في الـتر بة والصخور . أما من حيث التكوين الصخري فقد عرفنا أن المنطقة تتكون من الصخور الكلسية الدلوماتية المارنية التي تعتبر طبقات أو صخور كتيمـة نسبيـاً والتي تعرض هذه الصخور لعملية التشقق والذوبان ، تسبب في قدرة هذه الطبقـات على تسـريب الميـاه لبـاطن الأرض بكميـات كبيرة . في حين تبقى الطبقات السفلية بعيدة عن التشقق وبالتالي تحول دون تسرب المياه إلى أعماق بعيدة .

أمـا من حيث طبـوغـرافيـة المنطقـة فإنهـا تعمـل على سرعـة جريـان المياه السطحية وقلة امتصاصها . ولكن لحسن الحظ تعمل الأودية مثل وادي جنين على كشف الطبقات الصخرية الحاملة للمياه ، مما يجعل تدفق المياه بصورة تلقائية على شكل ينابيع .

ـ المياه الجارية :

إذا استثنينا الينابيع ، فليس في منطقة جنين مياه جارية ، فكل وديان المنطقة أوديـة فصليـة مؤ قتـة تسيـل وقت المطر وتنقطع بعد توقف المطر بساعات معدودة . وتكمن أهميـة هذه الأوديـة في قدرتهـا على اختـزان الميـاه في الطبقـات الصخـرية والكشف عنهـا في شكـل ينـابيـع . وتقـدر نسبـة الجريان السطحي قرابة ١٠٪ من مجمل كميات الأمطار الساقطة على المنطقة . وتزداد هذه النسبة في المناطق القريبة

حيث تصل إلى قرابة ٢٠٪، بينما تقل في المناطق الشرقية حيث تصل لقرابة ٦٪ من مجموع الأمطار الساقطة.

يبلغ عدد الينابيع في الضفة الغربية ٢٦٠ ينبوعاً، يتفاوت تصريفها من نصف مليون متر مكعب في السنة إلى أكثر من مليون متر مكعب في السنة. ويبلغ متوسط تصريف هذه الينابيع قرابة ١٢٥,٦ مليون متر مكعب. وتشكل هذه الينابيع أهمية عظيمة، إذ أنها المصدر الرئيسي للمياه المستخدمة في الشرب وللأغراض المنزلية في قرى الضفة. وإذا ماتوفر فائض مهما كانت قلته استخدم هذا الفائض في الري. أما المدن الرئيسية في فلسطين فتعتمد في حاجتها من المياه على الآبار الأرتوازية بالإضافة إلى الينابيع إن توفرت. وقد بلغ عدد الآبار عشية الاحتلال الإسرائيلي ٧٢٠ بئراً، منها ٣١٤ تضخ فعلاً، والباقي إما جرف أو مهمل أو مغلق. ويمكن التعرف على كمية المياه التي تضخها الآبار العربية في الضفة الغربية من القياسات التي تجريها ادارة المياه المركزية في إسرائيل. ويتبين من هذه القياسات أن مجموع ماضخته هذه الآبار في عام ١٩٧٨/٧٧ هو ٣٧,٤ مليون متر مكعب.

أما من حيث الينابيع المتوفر في منطقة جنين فهي:

١ - عين البلدة أو عين البساتين التي تقوم على السفح الشرقي للوادي وهي غزيرة تظل مياهها جارية طيلة أيام السنة. وتروي هذه العين جزءاً كبيراً من البساتين، ويعود نشوء المدينة لهذه العين، وقد ظلت المدينة تعتمد عليها في حاجتها للمياه حتى عام ١٩٢٧.

ب - عين نينه: وتنبثق هذه العين في مجرى الوادي قبل دخوله المدينة، وتتعرض للجفاف في السنوات الجافة.

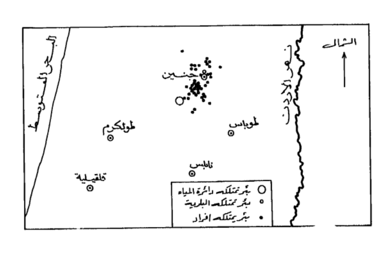
جـ - عين الشريف: وتنبع في بطن الوادي جنوب عين نينة، وتجف في معظم أيام السنة.

ويبلغ تصريف الينابيع السنوي نحو٣,٩ مليون متر مكعب، وتشكل هذه الكمية قرابة ١٢٪ من مجمل التصريف السنوي لينابيع الضفة الغربية.

وتعـد منطقـة جنـين من أهم المنـاطق الفلسطينيـة من حيث عدد الآبـار الارتـوازيـة، حيث تشكـل قرابـة ١٦٪ من مجمـل عدد الآبـار المنتجـة في الضفـة الغـربيـة، وتشكـل هذه النسبـة قرابـة ٥٧٪ من مجمـوع الآبـار المتـوفرة في محافظة نابلس. وتقـدر كميـة ضخ آبـار المنطقة بحوالي ٤,٣ مليون متر مكعـب. وتشكـل هذه الكمية حوالي ١١,٥٪ من المياه التي تضخها الآبار المنتجة في الضفة الغربية وذلك لسنة ١٩٧٧/١٩٧٨.

وتـتركـز الآبـار في وادي جنـين، إلا أن هنـاك عدداً من الآبـار القديمة غير العميقـة التي حفـرت في طرفي مجرى الـوادي، ولكنهـا حفرت للحصول على مياه الشـرب وليس للري، كذلـك هنـاك عدد من الآبار القديمة في المدينة نفسها والتي حفرت ضمن البيوت للشرب. أما من حيث بئر البلدية فهي تقوم في باطن الوادي على عمق ١٥م وتبلغ غزارتـه ٣٠ لتر في الثـانيـة، كما أن هناك بئر آخر جنوب البئر السابق وعمقه ١٥م وله نفس غزارة البئر السابق الشكل (٧).

أما من حيث المياه في المنطقة السهلية، فإنها توجد على مستويين، مستوى يقـارب ١٥م عن سطـح الأرض، والمياه هنا ضعيفة، أما المستوى الثاني فهو عميق يقـارب ١٠٠م عن سطـح الأرض حيث توجـد في القـاع طبقـة كتيمـة من المـارل والطـين. وتقـوم في المنـاطق السهليـة عدد من الآبـار العميقـة والمنتجـة. ويقـدر احتياطي المياه الجوفية في هذه المنطقة بقرابة ٦٠ مليون متر مكعب.



شكل (٧) توزيع آبار المياه في منطقة جنين.

الفصل الثاني

جنين عبر التاريخ

١ ـ جنين قبل العهد المملوكي:

توفرت في موقع جنين المظاهر الطبيعية اللازمة لأي استقرار بشري، ففيه توفر الماء والسهل والجبل والأودية والكهوف، وبالتالي وفر هذا الموقع الماء والغذاء والمأوى والطريق. وعليه فليس من المستغرب أن يكون الإنسان الأول قد أقام في هذا الموقع ولاسيما أنه وجدت بقايا الإنسان الأول في جبل الكرمل القريب من موقع جنين، وفي نفس الوقت ليس هناك ما يحول دون انتقال ذلك الإنسان من جبل الكرمل إلى جنين. وقبل الميلاد بقرون عديدة كانت مدن بيت شان (بيسان) ومجدو ودوثان من أشهر مدن فلسطين، وحتى تقوم بين هذه المدن علاقات تجارية فلا بد من موقع وسطي يقوم بتقديم الخدمات للقوافل التجارية، وأنسب موقع في هذا المجال هو موقع مدينة جنين الذي يقع في وسط المثلث الذي شكله مواقع تلك المدن. ويعزز هذا الرأي ورود إسم المدينة في النصوص المصرية القديمة وفي الوثائق البابلية والآشورية. وقد ورد اسم المدينة في التوراة باسم عين جانيم «Eun Gannim» أي عين الجنات لكثرة مياهها وبساتينها، وكانت تعرف باسم باب

السامرة «سبسطية الحالية» لأنها تقع عند بداية الوادي الذي يصل بين مرج بن عامر وجبال السامرة. ونظراً لعدم حصانة موقع عين جانيم انشئت في ذلك الوقت مدينة بيلعام «بلعمة حاليا» التي تقع جنوب جنين والمشرفة على طريق السامرة[١].

والمعروف أن جنين الحالية تقوم على المنطقة التي كانت تقوم عليها مدينة «عين جانيم» العربية الكنعانية، وفي العهد الروماني كانت في مكانها قرية ذكرت باسم «جيناي». وقد مر بالقرب منها المسيح عليه السلام أكثر من مرة وهو في طريقه من الناصرة إلى القدس. وقد اعتنق سكانها المسيحية، حيث عثر على بقايا كنيسة بالقرب من الجامع الكبير في جنين[٢]، ويعود تاريخ هذه الكنيسة الى القرن السادس الميلادي. وقد غير الرومان اسمها من عين جانيم الى «جينين».

ولما جاء الفتح الإسلامي حرف اسمها الى «جنين». وقد وصفها صاحب معجم البلدان بأنها بليدة بين القدس وبيسان من أرض الأردن، بها عيون ومياه[٣]، وتعاقبت على حكم المنطقة الدولة الأموية والعباسية، ولكن عندما انحطت الدولة العباسية أخذ يسيطر على فلسطين فئة خارجة على القانون، وهذا سهل مهمة الصليبيين في غزوهم لهذه الديار.

سقطت مدينة جنين تحت الحكم الصليبي عام ١١٠٣م، وقد احتلها دوق أدنبرة، ودخلت ضمن إمارة بلدوين ومملكة القدس. وقد غير الصليبيون اسمها إلى جراند جرين « Grand grin»، وذلك تميزا لها عن بلدة زرعين التي دعوها باسم «بيتيت جرين» Petit Gerin. وقد أحاطها الصليبيون بأسوار وقلاع فسيحة.

---

١ ـ كمال عبد الفتاح، «مدينة جنين: دراسة اقليمية، اطروحة لنيل إجازة في الآداب، جامعة دمشق، ١٩٦٤.

٢ ـ مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، ج ٣، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١.

٣ ـ كانت فلسطين والأردن مقسومتين في بداية الفتح الاسلامي بطريقة عرضية وليست طولية كما هي الآن.

بقيت جنـين بيـد الصليبيين حتى عام ١١٨٧م، حيث هاجمها صلاح الدين الـذي استطـاع جنده ثقب قلعتها، ولكن القلعة سقطت عليهم، وبالتالي غادرها جنـد صلاح الـدين إلى زرعـين ومن ثم إلى عين جالـوت[٤]. وبعد معركة حطين سقطت جنـين بيـد المسلمين، وقد عقد صلاح الدين صلحاً بينه وبين أعدائه عام ٥٨٨هـ، وبالتالي نزلها صلاح الدين يوم الأحد الواقع في ٨ شوال، وقد غادرها في اليوم الثاني إلى بيسان.

وفي عام ١٢٢٩ عقـد صلح بين فريـدريك الثاني امبراطور النمسا والكامل الأيوبي، أعطيت المدينة بموجبه إلى الصليبيين ثانية ولكن الملك الصالح استطاع تحريـرهـا نهائيـاً عام ١٢٤٤م بمسـاعدة القبائل الخوارزمية. وفي عام ١٢٥٥م تم الاتفـاق بين، النـاصـر الأيوبي وبين أيبك أول سلاطين المماليك على اعطائه كل الأراضي التي تقـع غرب نهر الأردن «فلسطـين حاليـاً»، وبـالتالي دخلت جنين في حوزة المماليك.

٢ ـ جنين في العهد المملوكي:

لقـد كانت جنـين وزرعـين إحـدى اقطـاعيـات الظـاهر بيبرس. وفي عام ١٢٨٠م ولى السلطـان المنصـور قلاون الأمـير «بـدر الـدين دربـاس» ولاية جنين ومرج بن عامر. وقد بني في هذه الفترة خان اشتمل على عدة حوانيت وحمام، وقد وصف هذا الخـان بأنـه «حسن البنـاء، جليل النفع،ليس على الطريق أخص منه ولا أحصن، ولا أزيد نفعاً منه ولا أزين»[٥].

ومن أبرز حوادث جنين في العهد المملوكي انتشار الوباء في مصر والشام عام ٧٤٨هـ ولم يبق هذا الـوبـاء في جنـين غير عجوز واحد، خرجت منها فارة. ويعود تمكن الـوبـاء من هذه المـدينة إلى انفتاحها على البلدان الأخرى ولكثرة الوافدين

٤ ـ المقريزي، «المملوك لمعرفة دول الملوك»، ج١، ق١.

٥ ـ المقريزي، «المملوك لمعرفة دول الملوك»، ج٢٠، ق٢.

إليهـا، حيث كانت جنـين مركـزاً من مراكـز البر يد بين غزة ودمشق. وكان بالمدينة برجـاً للحـمام الـزاجل الذي يحمل الرسائل بين مصر والشام. وكانت هذه الحمائم تحمـل الـرسـائل من مصر إلى غزة، ومنها إلى اللد فقاقون، ومن قاقون إلى جنين ومنها تتشعب إلى:

أ ـ من جنين إلى صفد.

ب ـ من جنين إلى دمشق عن طريق طبر يا ـ بيسان ـ إربد ـ دمشق.

كما كانت جنين أيضا محطة تحل فيها الهجن التي تحمل الثلج من دمشق إلى القاهرة في أيام الحر.

وفي عام ١٠١٠ تولى حكم جنين أحمد طرباي الذي يعود نسبه الى طيء. وقـد ثبتـه في الحكم السلطـان سليم، وكانت جنين في هذه الفـترة تتبـع منطقـة اللجون. وقد أجار أحمد طرباي يوسف باشا سيفا الكردي الأصل بعد هروبه من صلب إثـر معـارك بينه وبين حاكم طرابلس. وقد ساعده أحمد طرباي على عودته إلى دمشق، وقـد أتبعت منطقـة اللجـون بما فيهـا جنـين إلى ولاية دمشق، وذلك إرضاء للدولة العثمانية.

وفي عام ١٥٦٦م قامت فاطمة خاتون زوجة والي دمشق ببناء جامع اشتمل على حمام وتكيـة وسـوق. وقـد بقي آل طربـاي مسيطـرين على المنطقـة ومـوالين للعثـمانيـين الـذين ساعـدوهم ضد فخـر الـدين المعني الـذي فر إلى أوروبـا عام ١٦١٣م، ولكنه مالبث أن عاد ثانية إلى المنطقة، وتمكن من هزيمة آل طرباي عام ١٦٢٤م. وقد مر بمدينة جنين عام ١٦٨٩م عبد الغني النابلسي ولم يجد من آثار آل طرباي سوى قبورهم التي لم يزل بعضها قائماً حتى الآن. وفي عام ١٦٦٠م ألحقت جنين مع سنجق اللجون بولاية صيدا.

٣ ـ نابليون في جنين:

هاجم نابليـون فلسطـين وعسكـر قائـده كليبر في مرج بن عامر، هنا هاجمه

جنود الدولة العثمانية بمساعدة أهالي نابلس وجنين، كادوا يقضون على الفرنسيين في تلك المنطقة، لولا نابليون الذي هب لنجدة كليبر، وقد أرسل خمسمائة رجل إلى جنين ليقطعوا خط الرجعة على العثمانيين، ولما انتصر الفرنسيون، أمر نابليون جنده بحرق جنين ونهبها، وذلك انتقاما منهم لمساعدتهم العثمانيين. وقد قلع الجنود الفرنسيون أعمدة الجامع الرخامية، وحرقوا أجزاء كبيرة من المدينة. وبعد انـدحار الفرنسيين ورجوعهم إلى مصر، نمت مدينة جنين ثانية وأصبحت مركزاً لمتسلمية جنين، يحكمها متسلم ينوب عن والي صيدا.

٤ ـ جنين في عهد ابراهيم باشا:

عندما احتل المصريون فلسطين، عهد ابراهيم باشا بمتسلمية جنين إلى الشيخ حسين عبد الهادي، وقد ازدهرت البلدة في هذه الأثناء، كما ازداد نفوذ سلطة آل عبد الهادي.

وبعد خروج ابراهيم باشا من سوريا في عام ١٨٤٠م، اتخذ جوكموس قائد جيوش الحلفاء جنين مقراً عاماً لقيادته، ظناً منه بأن جيوش ابراهيم باشا سوف تسلك طريق جنين، ولكن خاب رجاء القائد، حيث انسحبت جيوش ابراهيم عن طريق الأردن.

ولما رأت الدولة العثمانية استحداث أقضية جديدة عام ١٨٨٢م، حولت جنين مركز قضاء، أطلق عليه اسمها. وأتبع هذا القضاء كمتصرفية نابلس إلى ولاية بيروت التي أنشئت بدلاً من ولاية صيدا. وبقي لآل عبد الهادي السيطرة على المنطقة، ولكن ظهر آل جرار كقوة منافسة لآل عبد الهادي. وكان لآل جرار السيادة على جنوب شرق جنين، وقد امتد نفوذهم في بعض الأحيان لنابلس. واشتد الخلاف بين آل عبد الهادي وآل جرار مما أدى لاحتدام النزاع بينهم، حيث جرت بينهم معركة انتهت بانتصار آل عبد الهادي. وقد اعتز آل عبد الهادي بقوتهم، لدرجة أنهم تمردوا ضد الدولة العثمانية. ودفع هذا الأمر الدولة العثمانية لإرسال

حملة بقيادة واليهم في دمشق، انتهت باخضاع آل عبد الهادي وتخريب بلدة عرابة معقلهم، وبعدها أشرفت الدولة العثمانية على منطقة جنين بصورةمباشرة، وذلك عن طريق موظفيها.

٥ ـ جنين في القرن العشرين:

بعد الإشراف العثماني على منطقة جنين، ازدهرت المدينة، حيث بني فيها الكثير من الأبنية الضخمة مثل سوقها القديم وبعض بيوت السكن، كما رصفت عدة شوارع في البلدة بالحجارة. ولم تزل مثل هذه المباني قائمة حتى الآن.

وفي بداية القرن العشرين، ربطت جنين بخط حديدي مع العفولة وبيسان ونابلس، وأتبعت مدينة جنين إلى سنجق نابلس ضمن ولاية بيروت بعد أن كانت تتبع سنجق اللجون.

وفي الحرب العالمية الأولى عسكرت فئة من الجيش العثماني في جنين، كما أقيم فيها مطار غرب المدينة للجيش الألماني، ولم يزل نصب شهداء الطيران الألماني قائماً في المدينة. وإثر تقدم الجيش الانجليزي نحو جنين، انسحب العثمانيون شمالاً عن طريق بيسان. وفي العشرين من شهر إيلول عام ١٩١٨م احتل الانجليز جنين، واستولوا على كثير من المعدات والأسرى. وبعد شهرين من وصول الانجليز للمدينة عقد الجنرال اللنبي مؤتمراً لقادة جيوشه في جنين، بعده عُين حاكماً عسكرياً بريطانياً على المدينة. وبقي الحال كذلك حتى عام ١٩٢١م، حيث قسمت فلسطين إلى وحدات إدارية، كانت جنين فيها قضاء من أقضية المنطقة الشمالية وكانت نابلس قضاء آخر، وفيما بعد ضمت جنين إلى لواء السامرة وأصبحت ضمن أقضية لواء نابلس.

لمدينة جنين سجل حافل بالنضال ضد الاستعمار البريطاني والصهيوني، ولم يسكن المدينة أي صهيوني. وفي أحراش يعبد التابعة لجنين أعلنت أول ثورة مسلحة ضد الاستعمار البريطاني، وذلك عام ١٩٣٥م. وقد تزعم هذه الثورة

الشهيد البطل عز الدين القسام. كما اشترك سكان مدينة جنين في إضراب ثورة عام ١٩٣٦م التي استمرت قرابة ستة شهور. وقد بدأت هذه الثورة بإضراب ومظاهرات ثم تحولت إلى مهاجمة المعسكرات البريطانية والمستعمرات الصهيونية في فلسطين. وقد أعطى موقع جنين ميزة لهذه الثورة، من حيث سيطرة هذه المدينة على الطريق الذي يصل شمال فلسطين بجنوبها. وتعد هذه الطريق الوحيدة قبل فتح الطريق الساحلي. وكان الثوار يهاجمون سيارات الانجليز عند خروجها من الجبل إلى المرج، مما أجبر الانجليز على تسيير سياراتهم على شكل قوافل مسلحة، ورغم ذلك استمر الثوار في مهاجمة سيارات المستعمرين وقوافلهم. وتعد مدينة جنين آخر موقع تتوقف فيه الثورة، فمنها انسحب فوزي القاوقجي مع بقية المناضلين العرب بعد انتهاء الإضراب والثورة.

ومن أهم الحوادث التي عرفتها جنين إبان هذه الفترة، اغتيال حاكمها البريطاني موفيت الذي عرف عنه الظلم والعداوة للعرب. وقد اغتاله علي أبو عين من بلدة قباطية، في دار الحكومة، وذلك في آب من عام ١٩٣٨م. وقد استغل المستعمرون هذا الحادث ليهدموا سوق البلدة التجاري، ودمروا الكثير من المنازل، وتم إلقاء العديد من الأبرياء في السجون. وقد وصف شاهد عيان بريطاني هذه الحوادث لصديقته:

«تجدين ما يطاق، إرهاباً بريطانياً أشد من الإرهاب، لايصدقه بريطاني مدني مثلي لولا أنه شاهد بعينه، قتل بوليس بريطاني، فنسفوا بلدة جنين نسفاً، وما بالغ البيان الرسمي حيث احصى ماهدم من المساكن بمئة وخمسين. وما قولك في أشخاص ركضوا هروباً للنجاة. فأطلقت عليهم النار، فسقطوا؟ أما ذلك دأب النازية؟ أما التعذيب ابتزازاً للإقرار، فمما تشمئز لوصفه نفس الأبي، وما أريد به إلا إلقاء الرعب في نفوس الناس، لاعقاب المذنب، وما وقفوا عند تدمير الدور والبيوت، تنكيلاً، بل تسفلوا فنهبوا وسلبوا نقوداً ومجوهرات. ويستحيل علي أن أوقفك على كل ماهو جار مثل ذلك. وما قولك في عمال عرب شجعان أوفياء

يقضـون النهـار في إصـلاح أسلاك التلفون، عرضة لرصاص الثوار، عاد بعضهم مسـاء فوجـدوا بيوتهم أنقاضاً، وقد نسفها الجنود البريطانيون، تلك حوادث تزيد الثوار نقمة وبأساً»[٦].

وبعد ذلك هدأت البلاد وأخذ الناس في جنين في تعمير ماتهدم، كما أعادوا تنظيم الشـارع الـرئيسي بشكـل جديد. وبقي الحال كذلك إلى أن بدأت الحرب الفلسطينيـة وأخـذ اليهود يهاجمون القرى السهلية في شمال جنين. وقد تمكن اليهود من احتلال عدد من القرى في المرج، إلا أنهم لم يجرؤ وا على اجتياز المرج لاحتلال المنـاطق الجبليـة الحصينـة. ومن أهم القـرى التي سقطت في أيـدي اليهود في هذه الفـترة هي: زرعـين والمـزار ونورس وصفولة والجلمة والمقيبلية وفقوعة وعرانة. وقد تلقى اليهـود في هذه الأثنـاء المسـاعـدات والأسلحـة التي تركهـا لهم الانجليز بعد خروجهم في ١٤ أيـار عام ١٩٤٨م. وهـذا دفعهم للقيـام بمحاولة يائسة لاحتلال مدينة جنين، حيث حدثت معركة جنين التي تعد من أبرز المعارك الفلسطينية. وقد حدثت هذه المعركة يوم ٣ حزيران عام ١٩٤٨م، حيث قام اليهود بتطويق المدينة، مما اضطر المجاهدين الفلسطينيين والعراقيين وعددهم لايزيد عن ٣٠٠ مجاهداً إلى اللجوء لعمارة الشرطة الواقعة عند مدخل جنين الغربي. أخذ اليهود وعددهم يزيد على ٤٠٠٠ يهودي، بعـد أن أستـولوا على معظم أحياء المدينة، يقصفون العمارة قصفاً شديداً بنيرانهم الحامية من مدافعهم ورشاشاتهم، وكان اليهود يتغلبون على المحصـورين لولا وصـول نجـدة عراقيـة، قوامها ٥٠٠ جندي، بقيادة «عمر علي» التي أخذت تضرب مواقع اليهود المتمركزة على التلال المحيطة بجنين. وفي الوقت نفسـه خف للنجـدة أيضـا زهـاء مئـة مجاهـد فلسطيني من القرى المجاورة. وبعد معارك دامية في خارج البلدة وفي شوارعها وأزقتها اندحر اليهود وأخذوا ينسحبون. وقبـل صلاة الجمعـة بسـاعـة من يوم ٤ حزيران ١٩٤٨، كانت المدينة قد تطهرت

---

٦ ـ الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مرجع سابق.

تماماً من الأعداء. وقد غنم العرب في هذه المعركة عدداً كبيراً من المدافع والرشاشات والبنادق والألغام وغيرها من العتاد.

قال اليهود، أن عدد القتلى والجرحى والمفقودين من رجالهم بلغ في معركة جنين (١٢٤١)، وأما شهداء العرب فكانوا أقل من المئة[٧].

وقبل أن ينسحب الجيش العراقي من فلسطين عائداً لبلاده أقام نصباً في مدينة جنين، تذكاراً لشهداء جنين والقرى المجاورة في المعركة المذكورة، كما أقام نصباً آخر لشهداء العراق، عند مفرق طريق جنين - قباطية - نابلس.

وبعد انتهاء الهدنة الأولى في ٩ تموز ١٩٤٨ قام العراقيون والفلسطينيون بهجوم على القوات اليهودية التي كانت تتمركز في القرى التي استولت عليها - وقد مر ذكرها - وبعد يومين من هذا الهجوم تمكنوا من استرداد قرى فقوعة وعرانة والمقيبلة وصندلة وجلمة وغيرها، حتى أن طلائع المهاجمين وصلت إلى تلال المزار. وقد غنم العرب في هجومهم هذا الكثير من الغنائم من بينها المدافع والرشاشات والبنادق وسيارات الجيب وغيرها. وعلى أثر ذلك دب الرعب في قلوب اليهود سكان المستعمرات القائمة في المرج وأخذوا يتأهبون للرحيل. وربما لو كان لدى الجيش العراقي بعد ذلك أوامر بالتقدم لتم استعادة حيفا بسهولة. ولكن أعلنت الهدنة في الوقت الذي كان الأمل كبيراً في استرجاع المناطق المسلوبة. وبعد ذلك ضمت الأجزاء المتبقية من فلسطين إلى شرق الأردن في المملكة الأردنية الهاشمية، وبقيت جنين مركزاً لقضاء يتبع لواء نابلس، وفي عام ١٩٦٤ أصبحت جنين مركزاً للواء جنين ضمن محافظة نابلس.

---

٧ - الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مرجع سابق، ص ٤٩.

٦ ـ المعالم الأثرية التاريخية في جنين وجوارها:

أ ـ الجامع الكبير:

يعتبر الجامع الكبير من أهم المعالم التاريخية في جنين، وقد أقيم على انقاض مسجد آخر. ومن المحتمل أن تكون الكنيسة الكبرى التي أقامها الصليبيون قد أقيمت على نفس الموقع الذي أقيم عليه هذا المسجد. وقد أقامت البناء الحالي السيدة فاطمة خاتون ابنة محمد بك بن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري. وقد أوقفت أوقافاً كثيرة، وحفظت وثيقة الوقف في إدارة أوقاف جنين التي يعود تاريخها إلى ٩٧٤هـ، وتوضح هذه الوثيقة أنه أوقف على هذاالمسجد أوقافاً واجباسا بعيدة عن جنين، وأهمها دمشق وحمص وحماة وصفد. واستعمل هذا المسجد على تكية تقدم الطعام والمنام، كما اشتمل على حمام وعشرين حانوتاً.

وفي عام ١٣٢١هـ قام مصطفى بن باقي بترميم الجامع وأضاف له فرقة جديدة، كما بلط ساحته[٨].

ب ـ الجامع الصغير:

ليس لهذا الجامع تاريخ معروف، ولكن يقال أنه كان مضافة للأمير الحارثي، في حين يلحقه البعض إلى ابراهيم الجرار.

جـ ـ التل:

يطلق هذا الإسم على التل الذي يقع قرب الجامع الصغير. ويشكل التل مجموعة من الأنقاض. وقيل أنه كان يقوم عليه بناء كبير كثرت في أرضيته الفسيفساء.

---

٨ ـ الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مرجع سابق، ص ٦٥.

د ـ خربة عابة:

تقع في الجهة الشرقية من المدينة في أرض سهلية، وتشمل هذه الخربة على قرية متهدمة وصهاريج منحوتة في الصخر، وإلى الشرق منها قبور منحوتة في الصخر أيضاً.

هـ ـ خربة خروبة:

تقع على مرتفع يبعد قرابة كيلومترين عن مدينة جنين. وقد كانت هذه مأهولة بالسكان حتى قيل بأن سكانها نزحوا عنها إلى مدينة جنين. وتشمل هذه الخربة على بقايا برج له قاعدة مائلة وأساسات جدران وصهاريج وكهوف ومدافن[9].

٧ ـ الأماكن الأثرية التي تقع في قضاء جنين:

يضم لواء جنين بالإضافة للأماكن الأثرية المار ذكرها المواقع التاريخية والأبنية الأثرية التالية[10] شكل (٨):

- تل الزاعي: عبارة عن تل «انقاض».
- خربة الآخرين: عبارة عن «اكوام حجارة».
- خربة أم الشلايد: تحتوي على «بقايا محلة صغيرة وأساسات وجدران وقطعة عمود».
- خربة جبجب: تحتوي على «أساسات بناء مربع وشقف فخار على سطح الأرض».
- خربة الخرجة: تحتوي على «آثار محلة وصهاريج محفورة في الصخر».
- خربة رابين: تحتوي على «أنقاض مبان مطمورة وصهاريج ومغر وشقف فخار».

---

٩ ـ الوقائع الفلسطينية.

١٠ ـ المرجع نفسه.

ـ خربة ظهرات حماد: عبارة عن «حجارة مبعثرة».

ـ خربة علي قوقة: عبارة عن «أساسات وبقايا زراعة قديمة».

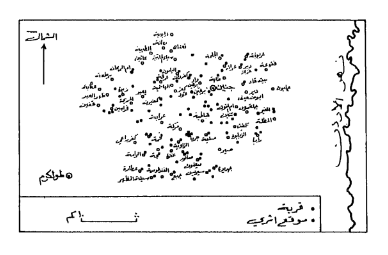
ـ خربة كفريصة: تحتوي على «تل أنقاض صغيرة وأساسات وعمود وصهريج معصرة».

ـ خربة نحالين: تحتوي على «آثار محلة وتل أنقاض صغيرة فيه مدافن وشقف فخار».

وقد تكون «نحالين» آرمية سريانية بمعنى «الوديان الجافة» أو بمعنى «مضائق». ونحالين أيضا قرية من أعمال القدس.

ـ دير الهوا: عبارة عن «أسس وحجارة مبعثرة».

ـ قصر الشيخ رابا: عبارة عن «أنقاض برج».



شكل (٨) القرى والمواقع الأثرية في قضاء جنين.

٨ ـ الاستعمار الاستيطاني في منطقة جنين :

تشكل مرتفعات المنطقة الشمالية في الضفة الغربية (منطقة جنين)، مشكلة تواجه السياسة الاستيطانية، فالكثافة السكانية العربية العالية في المنطقة والتي تقترب كثيراً من مناطق التجمع السكاني الصهيوني المكثف في المنطقة الساحلية، تشكل كابوساً يؤرق السلطات الصهيونية. ونظراً لوعورة المنطقة، فإن تأسيس مستوطنات زراعية تسيطر على مساحات واسعة من الأراضي هي إمكانية صعبة التحقيق، ومع ذلك فقد تم تأسيس عدد من المستوطنات في المنطقة على أمل تحقيق الأهداف التالية :

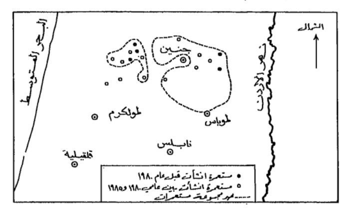
أ ـ السيطرة على مفارق الطرق الاستراتيجية .

ب ـ وصل مستوطنات الأغوار وشفا الأغوار بالمنطقة الساحلية .

ج ـ إقامة عدد من المدن اليهودية لإحداث سيطرة سكانية يهودية في المنطقة .

وبالرغم من هذه الأهداف فقد جاءت السياسة الاستيطانية في المنطقة متأخرة، نسبياً، حيث بدأت عام ١٩٧٥ وذلك بعد تأسيس منظمة غوش أمونيم، وبعد تسليم الليكود السلطة. وقد لاقت السياسة الاستيطانية الصهيونية في المنطقة الكثير من الانتقادات بوصفها مستوطنات أشباح، نظراً لقلة أعداد المستوطنين فيها، ونظراً لارتباط المستوطنين بأعمال داخل إسرائيل. ومهما تلاقي هذه المستوطنات من انتقادات فإن استمرارها وتوجيه الاستثمار إليها بصورة مستمرة ستجعل منها قاعدة اقتصادية وتجعل منها مستوطنات حقيقية مهيمنة عبر المنطقة، ولاسيما أن هذه المستوطنات أخذت شكل أحزمة وقطاعات حول المدن الرئيسة في المنطقة مثل مدينة جنين. وتهدف هذه الأحزمة أو القطاعات الاستيطانية لخنق المدن العربية وقطع صلاتها بالقرى العربية الأخرى، وفي نفس الوقت حرمان لمدن العربية من أي توسع مستقبلي. وإذا علمنا أن تقدم المدينة وإقليمها في العادة يعتمد على الصلات والعلاقات بين المدينة وإقليمها، فإن قطع هذه العلاقات يعني تخلف المدينة والإقليم في آن واحد. وهذا ماهدفت إليه السياسة الاستيطانية

في هذه المنطقة. ويمثل الشكل (٩) إحدى الأحزمة الاستيطانية حول مدينةجنين حيث لم يترك للمـدينـة أي مجال للتوسع سوى من جهة واحدة هي الأخرى تواجه حزامـاً آخـر من المستـوطنـات. ويتبـين من الشكـل المـذكور أن خمسة مستوطنات أقيمت قبل عام ١٩٨٠م و١٢ مستوطنة أقيمت بعد ذلك.



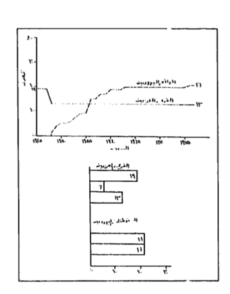
شكل (٩) توزيعُ المستوطنات في منطقة جنين.

هذا بعـد حرب ١٩٦٧، أمـا قبل حرب ١٩٤٨ فإن اليهود اقتطعوا من لواء جنين قرابة مئة ألف دونم، وقد اشتملت هذه المساحة على قرابة تسعة عشر قرية عربية. وتبعاً للسياسة الصهيونية التي تقضي بإزالة الأثر العربي من المنطقة، فقد قامت قوات الاحتـلال بتـدمـير ستة قرى عربية، وبالتالي بقيت ثلاث عشرة قرية عربيـة. وقـد أقـام الصهـاينـة لهم إحدى وعشرين مستوطنة أقيمت غالبيتها على أماكن القرى العربية المدمرة، هذا مع العلم أن لواء جنين كان يخلو من أي تواجد يهودي قبـل حرب ١٩٤٨. ويـوضـح الشكـل (١٠) التغـير في عدد المستـوطنات اليهـوديـة والقـرى العربية في القسم المحتل من لواء جنين عام ١٩٤٨، ويظهر من

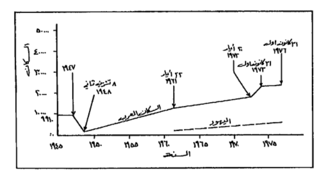
الشكل أن تسعة مستوطنات يهودية قد بنيت في الفترة ١٩٤٨/١٩٥٥ واحدى عشرة مستوطنة بنيت في الفترة ١٩٥٥/١٩٦٥ ومستوطنة واحدة بنيت في عام ١٩٧٧ . كما يتبين من الشكل السابق أن عدد القرى العربية انخفضت من تسعة عشرة قرية إلى ثلاثة عشرة قرية في الفترة ١٩٤٧/١٩٤٨ .

ويوضح الشكل (١١) التغير السكاني للواء جنين لكل من السكان العرب واليهود. ويظهر من هذا الشكل انخفاض عدد السكان العرب من ٩,٩ ألف نسمة في عام ١٩٤٥ إلى قرابة ٧,٩ ألف نسمة عام ١٩٤٨، ثم أخذ عدد السكان العرب في الزيادة تدريجياً حيث بلغ عام ١٩٦١ قرابة ١١ ألف نسمة في حين بلغ السكان اليهود ٨,٠ ألف نسمة. وفي عام ١٩٧٢ بلغ عدد السكان العرب ١٨,٥ ألف نسمة في حين لم يتجاوز السكان اليهود ٥ آلاف نسمة، وفي عام ١٩٧٦ بلغ السكان العرب ٢٣,٨ ألف نسمة وبلغ عدد السكان اليهود في نفس السنة ٥,٣ ألف نسمة.

يتبين من الأرقام السابقة أنه بالرغم من سياسة الاستيطان الصهيونية في المنطقة والداعية إلى الهيمنة والسيطرة على الأراضي العربية في المنطقة، إلا أن العوامل الديموغرافية تعمل لصالح السكان العرب حيت لم يتجاوز السكان اليهود بعد قرابة ثلاثة عقود من الاحتلال ٢٠٪ من عدد السكان العرب في المنطقة.



شكل (١٠) التغير في المواقع العربية / اليهودية بعد عام ١٩٤٨



شكل (١١) التغير السكاني بين العرب واليهود في منطقة جنين في الفترة (١٩٤٥ - ١٩٧٧)

الفصل الثالث

الخصائص الديموغرافية لمدينة جنين ولوائها

لاتختلف الخصائص الديموغرافية لمدينة جنين أو لوائها عن الخصائص العامة للضفة الغربية كل من حيث ارتفاع معدلات المواليد وارتفاع معدلات الهجرة الخارجية وارتفاع نسب الفئات العمرية المعالة (دون ١٥ سنة) . وضمن البيانات الديموغرافية المتاحة، سيتم مناقشة الاحجام السكانية والتراكيب العمرية ومعدلات النمو السكانية ومعدلات المواليد والوفيات لكل من المدينة ولوائها، كل على انفراد.

الخصائص الديموغرافية لمدينة جنين:

أ ـ الحجم السكاني ومعدلات النمو:

يوضح الجدول التالي (١) الاحجام السكانية ومعدلات النمو لمدينة جنين من سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٨٥ . ويتضح من الجدول أن عدد سكان المدينة قد تضاعف في الفترة الواقعة بين ١٩٢٢ ـ ١٩٤٧ حيث بلغ معدل النمو السكاني

المركب في هذه الفترة ٢,١٧٪. ويلاحظ أن معدل النمو السكاني للفترة ١٩٢٢ ـ ١٩٣١ قد بلغ ٠,٦٪، وهـو من أخفض المعـدلات التي شهـدتهـا المدينة باستثناء فترة حرب سنة ١٩٦٧. ويبدو ذلك كهجرة سكان المدينة إلى الساحل الفلسطيني التي كانت تمثل مراكز الاستقطاب للصناعة والخدمات.

جدول رقم (١)

الاحجام السكانية ومعدلات النمو السكاني لمدينة جنين ضمن سنوات مختلفة

السنة	الحجم السكاني	معدل النمو السكاني	٪
١٩٢٢	٢٦٢٧		
١٩٤٠	٣,٠٤٤	١,٠٣	٠
١٩٤٥	٣٩٩٠	٥,٥٦	٠
١٩٤٧	٤٥٠٠	٤,٤٠	٢,١٧
١٩٥٢	١٢,٦٦٣	٢٢,٩	٠
١٩٦١	١٤,٤٠٠	١,٤٣	١,٤٤
١٩٦٧	٨,٣٤٤	٨,٦٩-	٠
١٩٨٠	١٦,٥٧٥	٥,٤٢	٠
١٩٨٥	٢٠,٥٥٧	٣,٦	١,٦٧

1- Government of Palestino, «A survey of Palestine» (3 Vol. - Suppl). 1946

٢ ـ احصاء نفوس فلسطين ١٩٣١، القدس.

3- Sami Hadawi, «Village statistics 1945 classification of land and Area ownership in Palestine» Buriut, 1970.

٤ ـ دائرة الاحصاءات الأردنية، تعداد المساكن ١٩٥٢

٥ ـ وزارة شؤون الأرض المحتلة، «الوضع السكاني في الأرض المحتلة»، تقرير عبر منشور.

٦ ـ دائرة الاحصاءات الأردنية، تعداد السكان والمساكن الأول ١٩٦١، مجلد (٤)، عمان ١٩٦٣.

٧ ـ مركز التنمية الريفية بجامعة النجاح، «دليل القرية»، معلومات غير منشورة.

٨ ـ المكتب المركزي للاحصاء، «المجموعة الاحصائية الاسرائيلية»، القدس، سنوات متعددة.

أما في الفترة الواقعة بين عام ١٩٣١ و١٩٤٠ فقد ارتفع معدل النمو السكاني الى ١,٠٣٪. ويعود هذا الإرتفاع إلى الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ حيث شهدت المدن الساحلية الفلسطينية انخفاضاً ملموساً في معدلات النمو الاقتصادي، وهذا أدى بدوره إلى أن عدداً من سكان مدينة جنين والذين كانوا يعملون في تلك المدن عادوا إلى بلدتهم. واستمر معدل النمو في الارتفاع حيث بلغ في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٠ وسنة ١٩٤٥ (٥,٥٦٪). وقد شهدت هذه الفترة نشوب المعارك بين اليهود والثوار الفلسطينيين، وقد تركزت هذه المعارك على الشريط الساحلي حيث التجمعات اليهودية، ولاسيما في قضاء حيفا المجاور لقضاء جنين حيث شكل اليهود في هذا القضاء قرابة ٤٦,٥٪ من مجموع سكان القضاء عام ١٩٤٤. وقد عمل ذلك على هجرة أعداد من سكان قضاء حيفا إلى قضاء جنين بشكل عام وإلى مدينة جنين بشكل خاص، ويعود ذلك لخلو قضاء جنين من السكان اليهود.

استمر معدل النمو السكاني المرتفع للمدينة خلال الفترة ١٩٤٥-١٩٤٧ ويعود ذلك إلى تدفق السكان من الأقضية المجاورة مثل قضاء حيفا وقضاء طبريا، وهي الأقضية التي شهدت معارك حاسمة بين العرب واليهود، ولاسيما بعد انتهاء الإنتداب البريطاني وخروج البريطانيين. وبعد احتلال اليهود للمناطق الساحلية والأقضية الشمالية من فلسطين بعد عام ١٩٤٧ تدفق اللاجئون إلى مدينة جنين حيث ارتفع معدل النمو السكاني الى ٢٢,٩٪ في الفترة ١٩٤٧-١٩٥٢. وقد سكن اللاجئون في ضواحي المدينة، ولكن مالبثت المدينة أن استقطبت اللاجئين، حيث أصبح مخيم جنين الذي أقيم أول ما أقيم في ضواحي المدينة، أصبح اليوم أحد أحياء المدينة، ويضم هذا المخيم قرابة نصف سكان المدينة.

في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٦١ نمت المدينة بمعدل منخفض قارب من ١,٥٪. ويعود ذلك إلى هجرة سكان المدينة إلى الضفة

الشرقية وإلى دول الخليج، وبعد حرب ١٩٦٧ فقدت المدينة قرابة ثلث سكانها*، ولكن شهد عقد السبعينات عودة سكان المدينة إليها، حيث بلغ معدل النمو السكاني ٤,٥٪. أما في الفترة الواقعة بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ فقد انخفض معدل النمو إلى ٣,٦٪. وهذا يشير إلى أن المدينة قد شهدت حركات سكانية كبيرة أدت حيناً إلى نمو سكاني مرتفع وحيناً إلى نمو بطيء أو تناقص. ولكن بشكل عام لم يكن معدل النمو السكاني للمدينة مرتفعاً سواء للفترة ١٩٢٢-١٩٤٧ (٢,١٧٪) أو للفترة ١٩٥٢ ـ ١٩٦١ (١,٤٤٪)، وكذلك للفترة ١٩٦١ ـ ١٩٨٥ (١,٦٧٪)، مما يشير انه بالرغم مما استقطبته المدينة من اللاجئين إلا أنها شهدت هجرة خارجية كبيرة نسبياً كما سنرى لاحقاً.

ب ـ التركيب العمري لسكان المدينة:

يوضح الجدول التالي (٢) النسبة المئوية للفئات العمرية الرئيسة لسكان مدينة جنين لسنة ١٩٦١ و١٩٨٤ وللضفة الغربية سنة ١٩٨٣. ويتضح من هذا الجدول أن نسبة السكان من دون ١٥ سنة قد ارتفعت في سنة ١٩٨٤ من ٤٣,٦٪ إلى ٤٨,٨٪ من مجمل السكان. كما تزيد هذه النسبة في سنة ١٩٨٤ عن نظيرتها في الضفة الغربية بمقدار ٤,٦٪. وهذا يشير إلى أن مجتمع مدينة جنين هو مجتمع فتي، كما هو الحال في الضفة الغربية ككل. ويعود ارتفاع هذه النسبة في سنة ١٩٨٤ مقارنة بالضفة الغربية إلى هجرة الفئات العاملة من هذه المدينة بمعدل يزيد عما هو في الضفة الغربية. كما تزيد هذه عما كانت عليه سنة ١٩٦١. وهذا يتبين من انخفاض نسبة الفئات العمرية (١٥ ـ ٢٩) و(٣٠ ـ ٤٩) و(٥٠ ـ ٥٩)، حيث تقل هذه النسب عن مثيلاتها في الضفة الغربية سواء كان ذلك في سنة ١٩٦١ أو ١٩٨٤.

* يقدر عدد السكان الذين نزحوا عن المدينة بعد حرب ١٩٦٧ قرابة ٣٦٠٠ نسمة.

جدول رقم (٢)
النسبة المئوية للفئات العمرية الرئيسة في مدينة جنين والضفة الغربية

الفئة العمرية	مدينة جنين			الضفة الغربية
	١٩٦١	٩٨٤		١٩٨٣
	٪	٪	٪	
صفر-١٤	٤٣,٦	٤٨,٨		٤٤,٢
١٥-٢٩	٢٧,٦	٢٦,٦		٢٨,٤
٣٠-٤٩	١٦,٨	١٣,٠		١٥,٠
٥٠-٦٩	٥,٤	٦,٢		٦,٦
+٦٠	٦,٦	٥,٤	٥,٨	

ومما يؤكد ارتفاع معدل هجرة الشباب والعاملين من هذه المدينة هو ارتفاع نسبة العاملين بالنسبة لمجمل السكان في الخارج في سنة ١٩٦١ وسنة ١٩٨٤، حيث بلغت هذه النسبة في سنة ١٩٦١ قرابة ٤٦,٩٪ من مجمل السكان، في حين ارتفعت هذه النسبة إلى ٢٤٪ من مجمل السكان في سنة ١٩٨٤. ويعود هذا الأمر إلى هجرة أعداد كبيرة من السكان إلى دول الخليج، مما أتاح المجال لزيادة دخول أعداد كبيرة نسبياً من سكان المدينة. وهذا بدوره عمل على تحسين قدرات السكان على تعليم أبنائهم في الخارج. ويتبين ذلك من انخفاض نسبة الفئات العمرية الواقعة بين ١٥ سنة و٢٩ سنة، وهي الفئة التي تقع ضمن حدود الدراسة الثانوية. هذا بالإضافة إلى القهر والاضطهاد الذي تواجهه فئات الشباب من قوات الاحتلال، والذي يضطرهم إلى الهجرة إلى خارج البلاد.

جـ ـ المواليد والوفيات ونسبة النوع للسكان :

يشير الجدول التالي (٣) إلى عدد المواليد والوفيات وإلى معدلاتها السنوية وإلى الزيادة الطبيعية في مدينة جنين .

جدول رقم (٣)

المواليد والوفيات ومعدلاتهما السنوية ونسبة النوع للسكان

	١٩٦١	١٩٨٠
عدد المواليد	٦٤٦	٧٦٤
عدد السكان	١٤,٤٠٠	١٦,٥٧٥
المعدل الاجمالي بالألف	٤٤,٩	٤٦,٠
عدد الوفيات	٢٣٥	٢٤٠
المعدل الاجمالي بالألف	١٦,٣	١٤,٤
معدل الزيادة الطبيعية	٢,٩	٣,٢
نسبة الجنس للسكاد ككل	١٠٢	٩٤

المصدر :

١ ـ دائرة الاحصاءات الأردنية ، التعداد العام الأول للسكان والمساكن ١٩٦١ ، المجلد رقم (١)، عمان ١٩٦٤ .

٢ ـ وزارة الصحة الاردنية ، سجلات المواليد والوفيات، عمان ١٩٦٤ .

٣ ـ دائرة الاحصاءات الأردنية ، النشرة الإحصائية السنوية ١٩٦١ .

٤ ـ مركز الدراسات الريفية بجامعة النجاح ، دليل القرية ، نابلس، ١٩٨٣ .

٥ ـ المكتب المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية الإسرائيلية ، القدس، سلسلة سنوات .

٦ ـ المكتب المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية الفلسطينية ١٩٨٠، منظمة التحرير، الصندوق القومي الفلسطيني ، دمشق ، ١٩٨٠ .

7- Schmely, M. O., Nathur G. Kenvin J., Multipli city study of Birth and Death in Juduea, Samaria and Gaza strip- northern Sinia and Golan, 1980.

ويتبين من جدول(٣) أن عدد المواليد سنة ١٩٦١ قد بلغ ٦٤٦ مولوداً، وإذا أخذنا في الاعتبار عدد السكان في هذه السنة، فإن المعدل الاجمالي للمواليد يكون ٤٤,٩ في الألف. أما في سنة ١٩٨٠ فقد بلغ عدد المواليد ٧٦٤ مولوداً، وبالتالي فإن المعدل الإجمالي للمواليد في هذه السنة ٤٦ في الألف. وتعتبر هذه المعدلات من أعلى المعدلات في العالم. وهذا في الواقع مايقلق إسرائيل التي تتميز بمعدلات مواليد منخفضة. واستمرار هذه المعدلات يعني قلب الوضع الديموغرافي لصالح العرب. ولكن إسرائيل بما تتبعه من اضطهاد وتهجير قد أثر على هذا الوضع الديموغرافي لدى سكان جنين، حيث لم يتجاوز معدل النمو السكاني في الفترة الأخيرة ١,٦٧٪.

ويتضح أيضاً من الجدول السابق أن عدد الوفيات في سنة ١٩٦١ هو ٢٣٥ وفاة، وعليه فإن المعدل الإجمالي للوفيات في هذه السنة يبلغ قرابة ١٦,٣ في الألف. واذا طرحنا المعدل الإجمالي للوفيات من المعدل الإجمالي للمواليد سنة ١٩٦١، فإن معدل الزيادة الطبيعية في سنة ١٩٦١ هو ٢,٩٪. وإذا طرحنا هذا للمعدل من معدل النمو السكاني البالغ ١,٤٣٪ للفترة ١٩٥٢/١٩٦١ جدول (١) فإن صافي الهجرة يكون (-١,٤٧). وهذا مايشير إلى ميل السكان نحو الهجرة من المدينة.

أما في سنة ١٩٨٠ فقد بلغ عدد الوفيات ٢٤٠ وفاة، وبالتالي فإن المعدل الإجمالي للوفيات هو ١٤,٤ في الألف. وعليه فإن معدل الزيادة الطبيعية لسنة ١٩٨٠ هو ٣,٢٪. ويعود ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية إلى تحسن المستوى الصحي في المدينة الذي أدى لانخفاض المعدل الإجمالي للوفيات من ١٦,٣ إلى ١٤,٤ في الألف، وبطرح معدل الزيادة الطبيعية من معدل النمو السكاني للفترة ١٩٦١/١٩٨٠ جدول (١)، فإنه يتبين لنا أن صافي الهجرة هو (-١,٥٣٪). وهذا يعني استمرار تيار الهجرة الخارجية. وهذا يوضح أسباب انخفاض نسب الفئات السكانية العاملة التي وضحها الجدول (٢). ولكن إذا أخذنا في الاعتبار

معدل النمو السكاني للفترة ١٩٦٧ / ١٩٨٠ والبالغ ٥,٤٢ فإن صافي الهجرة يكون (+٢,٢٢٪)، وهـذا يشـير إلى عودة سكـان المـدينة الذين نزحوا عنها إبان حرب ١٩٤٧ والتي أدت إلى تناقص عدد سكان المدن بمعدل بلغ ٨,٦٩٪.

أما من حيث نسبة النوع والجنس فقد بلغت في سنة ١٩٦١ (١٠٢)، وهذا يشير إلى زيـادة عدد الـذكـور على الإنـاث. أمـا في سنة ١٩٨٠ فقد تدنت هذه النسبة إلى ٩٤، وهي نسبة منخفضة جداً إذا ماقورنت بنظيرتها في الضفة الغربية والتي تبلغ قرابة ١٠٠. ويعود تدني هذه النسبة في الفترة الأخيرة إلى عامل هجرة الشباب الذكور سواء للدراسة أو العمل في الخارج.

تنقسم الهجـرة إلى نوعـين هما: الهجرة للمدينة والهجرة من المدينة، وسوف نناقش الهجرة بنوعيها هنا بالرغم من قلة المعلومات في هذا الصدد.

د ـ الهجرة للمدينة:

تدفق على مدينـة جنـين بعـد حرب ١٩٤٧ قرابـة ٥٠٠٠ نسمـة، سكن معظمهم في مخيم جنـين. وفي نفس الـوقت رجـع الكثـير من أهالي جنين الذين كانوا يعملون في مدينة حيفا قبل الحرب. وقد تميز المهاجرون بقلة مواردهم المادية، لأن غالبيتهم ممن شردوا عن ديارهم.

وبعد سنة ١٩٥٢ وفدت على المدينة أعداد كبيرة من القرى المجاورة سعياً وراء تحسين دخلها ووضعها الإجتماعي. وتميز هذا الصنف من المهاجرين بارتفاع قيمـة مواردهم، لأنهم في الغـالـب جاؤوا للمـدينـة كتجـار ومستثمرين، لم تنقطع صلاتهم بقراهم.

ويضـاف لما سبق الهجـرة الفصليـة لاسيما بالنسبة لتجار البطيخ الذين كانوا يأتـون إلى جنـين في الصيف ويقيمـون فيهـا لعـدة أسابيع. ويمكن إدراج الطلبة الذين كانوا يأتون للمدينة لغاية الدراسة تحت هذا النوع من الهجرة. لكن انفتاح أسـواق الضفة الشرقية أمام صادرات الضفة الغربية، وانتشار المدارس الثانوية في كثير من القرى، حد من هذه الهجرة الفصلية لتجار البطيخ والطلبة.

ويتبين من المسوحات التي يجريها مركز الدراسات الريفية في جامعة النجاح أن قرابة ٢٣٪ من مجمل سكان المدينة قد وفدوا إليها بعد سنة ١٩٦٧، وقد يعزى ذلك إلى استيلاء اليهود على جزء كبير من الأراضي الزراعية، وفي نفس الوقت إلى المضايقات التي يقوم بها اليهود لسكان المناطق الريفية والتي عملت على تضييق فرص العيش في القرى، وهذا بدوره جعلهم يتجهون نحو مدينة جنين التماسا للرزق.

هـ - الهجرة من المدينة:

بعد انقطاع مدينة جنين عن الاتصال بالمدن الساحلية التي كانت تمثل مراكز العمل والخدمات، اتجهت الهجرة من المدينة إلى مدن الضفة الشرقية مثل عمان والزرقاء والرصيفة، وذلك للبحث عن عمل. وقد انتقل الكثير من الأسر التي كانت قد استقرت حديثاً في جنين إلى تلك المدن. وفي عام ١٩٥٤ اتجهت الهجرة إلى بلدان الخليج ولا سيما الكويت. وقد جنى هؤلاء دخولاً طائلة، مما دفع العديد من السكان للهجرة إلى دول الخليج عامة.هذا بالرغم من القيود التي كانت مفروضة على الهجرة إلى تلك الدول، إلا أن الكثير قد اجتازوا الصحارى ليتحاشوا المنع من الدخول إلى تلك البلدان. وقد مات منهم عدد غير قليل أثناء اجتيازهم الصحارى، وذلك من الجوع والعطش.

أصبح الحصول على فرصة عمل في دول الخليج حلماً يراود كل شاب باحث عن عمل، واستمرت هذه الهجرة تزداد كماً ونوعاً بمر الأيام. ومع تبني دول الخليج خططاً تنموية طموحة ازداد الطلب على العاملين الفلسطينيين، وبالتالي بدأت دول الخليج بالسماح للعاملين دخول بلادها. وقد ترتب على ذلك تدفق أموال المغتربين على المدينة، حيث توجهت نحوالعمران والتعليم.

وبعد زيادة أسعار النفط في سنة ١٩٧٣ تضاعفت دخول دول الخليج، مما ترتب على ذلك القيام باستثمارات تنموية هائلة في تلك الدول، وهذا بدوره زاد الطلب على العاملين الفنيين، ومن ثم زاد الأجور في تلك الدول. ودفع هذا الأمر

موجة أخرى من الفنيين للهجرة إلى تلك الدول. ولم يعد اليوم أسرة في جنين ليس لها شخص أو أكثر لا يعمل في إحدى دول الخليج. هذا عدا عن هجرة طلاب العلم إلى الدول العربية والأجنبية وذلك للالتحاق بالجامعات.

ويتبين من تعداد ١٩٦١ أن قرابة ١٠٥١ شخص يعملون في الخارج وأن أعمار ٩٠٪ منهم تقع بين ٢٠ - ٣٩ سنة، وتبلغ نسبة الذكور بينهم قرابة ٨٢٪. ونسبة شهادة الدراسة الثانوية بين هؤلاء قرابة ٧٢٪، مما يشير إلى ارتفاع مستوياتهم العلمية مقارنة بانخفاض نسبة حملة شهادة الدراسة الثانوية في الضفة الغربية في تلك السنة. وبلغ عدد المقيمين في الخارج من سكان مدينة جنين في سنة ١٩٦١ قرابة ١٣٦٣ نسمة. وتشير بعض المسوحات التي أجريت على المدينة أن عدد الأفراد المقيمين في خارج المدينة بلغ في سنة ١٩٨٢م ٢٤٨٦ نسمة، يشكلون نسبة تبلغ ١٤٪ من مجمل سكان المدينة.

أما من حيث أثر تحويلات المغترين إلى المدينة، فقد انعكس تقدماً من الناحية العمرانية والتعليمية. ومع الأسف فقد توجهت معظم التحويلات إلى بناء المساكن الفخمة وشراء الأدوات الكمالية، ولم تتوجه نحو الاستثمار في القطاعات الإنتاجية مثل الصناعة والزراعة. وهذا لم يمكّن المدينة من خلق فرص عمل تمتص الأعداد الكبيرة التي تدخل سوق العمل سنوياً، مما دفع العاملين للبحث عن عمل خارج المدينة، وبالتالي رفع من نسبة المهاجرين. ولكن كان لتحويلات المغترين ميزة حسنة من حيث أنها رفعت مستوى الدخول لأرباب الأسر، وبالتالي مكنهم من إيصال أبنائهم لدرجات علمية عالية جداً.

الخصائص الديموغرافية للواء جنين:

أ ـ الحجم السكاني ومعدلات النمو:

قدر عدد سكان قضاء لواء جنين في أواخر القرن الميلادي الماضي بـ٢ ,٤٤ ألف نسمة، وفي سنة ١٩٠٤ قدر عدد السكان بقرابة ٥ ,٣١ ألف نسمة، وهذا

يعني أن عدد سكان القضاء كان يتناقص إبان هذه الفترة . ويعود ذلك لكون المناطق الفلسطينية الداخلية بشكل عام كانت تمثل هوامش للمراكز العمرانية على الساحل الفلسطيني . وكانت العلاقات القائمة بين هذه الهوامش والمراكز تعمل لصالح المراكز الساحلية على حساب المناطق الداخلية . وتمثلت هذه العلاقات بحركة السكان ورأس المال والموارد من المناطق الداخلية إلى المراكز الساحلية . وهذا أدى إلى تناقص عدد سكان معظم الأقضية الفلسطينية المحاذية للساحل الفلسطيني . هذا بالإضافة إلى تدهور القطاع الزراعي إبان هذه الفترة لارتفاع الضرائب التي كانت تفرضها الحكومة التركية آنذاك، بما اضطر السكان للهجرة للمدن .

وفي سنة ١٩٠٨ بلغ عدد سكان القضاء ٣٤,٦٧ ألف نسمة، وهذا يعني أن معدل النمو السكاني قد بلغ إبان الفترة ١٩٠٤/١٩٠٨ قرابة ١,٩٩٪ من مجمل السكان . ويعزى ارتفاع معدل النمو السكاني في قضاء جنين إبان هذه الفترة إلى ربط القضاء وبقية الأقضية الأخرى بعدد من الطرق والسكك الحديدية، وهذا بدوره سهل عملية تصدير منتوجات القضاء لبقية الأقضية الأخرى . كما أقيم إبان الحرب العالمية الأولى مطار قريب من المرج للجيش الألماني، وعسكر قسم من الجيش العثماني في القضاء .

وإبان الحرب العالمية الأولى تناقص عدد سكان القضاء بشكل عام، وقد تبين من احصاءات الحكومة البريطانية أن عدد سكان القضاء سنة ١٩٢٢ هو ٣٣,٥ ألف نسمة لم يكن بينهم سوى سبعة يهود فقط . وإذا قارنا عدد السكان بعد الحرب العالمية الأولى بعدد السكان قبيلها فإننا نرى أن عددهم قد تناقص بقرابة ١٢٠٠ نسمة . وهذا يعود لكون قضاء جنين كان يمثل إحدى التجمعات الرئيسة للجيش العثماني وقد شهد عدداً من الحوادث الدامية .

وفي سنة ١٩٣١ بلغ عدد سكان القضاء ٤١,٥ ألف نسمة، وهذا يشير إلى أن معدل نمو الحجم السكاني للقضاء كان ٢,٣٨٪ من مجمل السكان إبان

الفترة ١٩٢٢/١٩٣١ وهو معدل مرتفع نسبياً آنذاك، وهذا يدل على التقدم الاقتصادي في الإقليم، ومن ثم يشير لقدرته على استقطاب عدد من السكان. وقد شكلت مدينة جنين قرابة ٦,٥٪ من مجمل سكان القضاء انظر الجدول (٤). وقد استمر عدد سكان القضاء في الزيادة بنفس معدل النمو السابق تقريباً، وبالتالي بلغ عدد السكان في عام ١٩٤٥ قرابة ٥٧ ألف نسمة. وفي بداية ١٩٤٦ قدر عدد سكان القضاء بقرابة ٦١ ألف نسمة، وذلك لنزوح عدد من سكان الأقضية المجاورة إلى قضاء جنين ولاسيما إلى بلدة أم الفحم التي بلغ عدد سكانها آنذاك قرابة ٦ آلاف نسمة، مع العلم أن عدد سكان جنين لم يتجاوز أربعة آلاف نسمة.

وبعد حرب ١٩٤٨ اغتصب اليهود من أراضي جنين قرابة ٢٤٣ كم٢ ومن أهم القرى التي احتلت قرية أم الفحم التي تبلغ مساحة اراضيها ٧٧,٢كم٢. وقد نزح عدد كبير من سكان الأقضية الأخرى إلى قضاء جنين، وليست لدينا معلومات عن عدد من نزح إلى قضاء جنين، لأن تعداد المساكن الذي أجري في شهر آب سنة ١٩٥٢ لم يعط أي تفصيلات عن ذلك، ولكن قدر عدد سكان القضاء بقرابة ٨٠ ألف نسمة، ١٦٪ منهم في مدينة جنين.

وقد تبين من إحصاء سنة ١٩٦١ أن عدد سكان قضاء جنين قد بلغ قرابة ٧٩ ألف نسمة، استحوذت مدينة جنين على قرابة ١٨٪ من مجمل هذا العدد. وبلغ معدل النمو السكاني للفترة ١٩٤٥/١٩٦١، كما يبدو من الجدول (٤) ٢,٠٩٪. وفي سنة ١٩٦٧ تناقص عدد اللواء إلى قرابة ٧٨ ألف نسمة وانخفضت مساهمة مدينة جنين في الحجم السكاني للواء من ١٨٪ سنة ١٩٦١ إلى ١٠,٦٪، مما يشير إلى أن معظم من نزح من اللواء كانوا من مدينة جنين. وفي سنة ١٩٨٠ ارتفع عدد سكان لواء جنين إلى ١٠٨,٤ ألف نسمة، وبالتالي ارتفع معدل النمو السكاني في اللواء من ٢,٠٩٪ في الفترة ١٩٤٥/١٩٦١ إلى ٢,٥٪ للفترة

١٩٦١/١٩٨٠، كما ارتفعت مساهمة مدينة جنين في الحجم السكاني من ١٠,٦٪ إلى ١٥,٢٪ في الفترتين السابقتين.

جدول رقم (٤)

الحجم السكاني ومعدلات النمو في لواء جنين

السنة	عدد السكان (بالالف)	معدل النمو	سكان جنين/ سكان اللواء ٪	الكثافة السكانية
١٩٢٢	٣٣,٥	-	٧,٧٦	٤٠,١
١٩٣١	٤١,٤	٢,٣٨	٦,٥٢	٤٣,١
١٩٤٥	٥٦,٨	٢,٢٨	٦,٨	٥٦,٠
١٩٥٢	٨٠,١	٥,٠٣	١٥,٨	١٣٤,٨
١٩٦١	٧٩,١	-		
١٩٦٧	٧٨,٣	٠,٠١٣-	١٠,٦	١٣٢,٢
١٩٨٠	١٠٨,٤	٢,٥	١٥,٢	١٨٣,١

المصدر:

١ ـ دائرة الاحصاءات الأردنية، التعداد العام الأول للسكان والمساكن، ١٩٦١، المجلد رقم (١)، عمان، ١٩٦٤.

٢ ـ مركز الدراسات الريفية بجامعة النجاح، النشرة الاحصائية السنوية للمناطق المحتلة رقم (٢)، نابلس، ١٩٨٠.

3- Census of Population, 1967, West Bank, Northern Sinai, Gaza strip and Golan, Jerusalem, 1967

4- Sami Hadawi, «Vellage statistics, 1945», Beirut, 1970

٥ ـ احصاء نفوس فلسطين لسنة ١٩٣١

أمـا من حيث الكثـافـة السكـانيـة فقـد ارتفعت بشكل مضطرد تبعاً لزيادة الحجم السكـاني. ففي عام ١٩٢٢ بلغت الكثـافة السكانية ٤٠ نسمة/كم٢، ثم ارتفعت إلى ٤٣,١ وإلى ٧٣ نسمـة/كم٢، أي بزيـادة مقـدارها ٣٠٪. وفي عام ١٩٥٢ و١٩٦١ تضاعفت تقريباً الكثافة السكانية حيث وصلت إلى قرابة ١٣٤ نسمة/كم٢، ويعود هذا الارتفاع الكبير في الكثافة إلى زيادة الحجم السكاني من جهـة وإلى فقـدان جزء من أراضي قضـاء جنـين بعـد حرب ١٩٤٨. أما في سنة ١٩٨٠ فقـد وصلت الكثـافـة السكانية إلى ١٨٣ نسمة/كم٢. وتشير هذه الأرقام إلى ارتفاع الكثافة السكانية في لواء جنين بشكل عام، مقارنة بالكثافات السكانية في الألوية الأخرى، حيث يأتي لواء جنين في المرتبة الثانية في الكثافة السكانية بعد لواء طولكرم ولواء القدس.

لقـد تحول قضـاء جنـين سنـة ١٩٦٤ إلى لواء، لذا سوف نستخـدم تعبير قضاء ولواء بشكل متعادل.

ب ـ المواليد والوفيات في لواء جنين:

يوضـح الجـدول (٥) عدد المـواليـد والـوفيـات ومعدل المواليد الخام ومعدل الـوفيـات. ويتبـين من الجدول المذكور أن عدد المواليد سنة ١٩٥٢ قد بلغ ٣٠٢٢ مولـوداً، وبـالتالي بلغ معدل المواليد الخام ٣٧,٧ في الألف. كما بلغ عدد الوفيات نفس السنـة ١١٨١، وعليـه كان معـدل الـوفيـات الخـام هو ١٤,٧ في الألف. وبطرح المعدلين ينتج لدينا مقدار الزيادة الطبيعية للسكان لذلك العام، وقد بلغت هذه الـزيـادة ٢,٣٪ وبما أن معـدل النمو السكاني للفترة ١٩٤٥/١٩٥٢، كما يتبـين من الجـدول (٤) هو٠٣,٥٪، فإن صافي الهجـرة لقضاء جنين هو ٢,٧٪، وهذا بالطبع نتيجة نزوح اللاجئين بعد حرب ١٩٤٨ إلى القضاء.

أمـا في سنـة ١٩٦١ فقد بلغ عدد المواليد ٣٩١٦ مولوداً، وهذا يمثل معدلاً مقـداره ٤٠,٩ في الألف، كما بلغ عد الـوفيات لنفس العام ٩٤١ وفاة أي بمعدل مقداره ١١,٩ في الأف. وهذا يعني أن مقدار الزيادة الطبيعية للقضاء هو ٢,٩٪.

وإذا أخذنا في الاعتبار معدل النمو السكاني في القضا هو-١٢,٠ للفترة ١٩٥٢/١٩٦١ جدول (٤) فإن صافي الهجرة هو(-٣,٠١)، وهذا يدل على ارتفاع معدل الهجرة من القضاء. ويعود ذلك إلى الضغط السكاني على موارد القضاء المحدودة وإلى ميل السكان للهجرة للضفة الشرقية وإلى دول الخليج.

جدول رقم (٥)

عدد المواليد والوفيات ومعدلاتها ومعدل الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة في لواء جنين

السنة	١٩٥٢	١٩٦١	١٩٦٧	١٩٨٠
عدد المواليد	٣٠٢٢	٣٩١٦	٣١٧٦	٥٢٦٢
معدل المواليد الخام (بالالف)	٣٧,٧	,٩	٤٠,٧	٤٠,٨
عدد الوفيات	١١٨٣	٩٤١	٧٩٨	١١٧٠
معدل الوفيات الخام (بالألف)	١٤,٧	١١,٩	١:,٢	١٠,٨
الزيادة الطبيعية	٢,٣	٢,٩	٣,٥	٣,٠
صافي الهجرة ٪	٢,٧ +	٣,٠٢-	٣,٦٣-	٠,٥-

المصدر:

١ - وزارة الصحة الأردنية، سجلات المواليد والوفيات، عمان، سنوات متعددة.
٢ - المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية الإسرائيلية، القدس، سلسلة سنوات.
٣ - المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية الفلسطينية ١٩٨٠، منظمة التحرير، الصندوق القومي الفلسطيني، دمشق، ١٩٨٠.

وفي سنة ١٩٦٧ قدر عدد المواليد بقرابة ٣١٧٦، أي بمعدل مقداره ٤٠,٧ في الألف، كما قدر عدد الوفيات بقرابة ٨٠٠ وفاة، وهذا الرقم يمثل معدل مقداره ١٠,٢ في الألف. وعليه فإن الزيادة الطبيعية في اللواء قد بلغت ٣٠,٥ وبما أن معدل النمو السكاني للفترة ١٩٦١/١٩٦٧ هو ١٣,٠، فإن صافي الهجرة هو (-٦٣,٣). ويعود ارتفاع معدل صافي الهجرة السلبي هنا إلى حرب ١٩٦٧.

وفي سنة ١٩٨٠ بلغ عدد المواليد والوفيات ٥٢٦٢ مولوداً و١١٧٠ وفاة على التوالي، وتمثل هذه الأرقام معدلات مقدارها ٤,٨ و١٠,٨ في الألف على التوالي. وبالتالي فإن مقدار الزيادة الطبيعية هي ٣٪. ولما كان معدل النمو السكاني للفترة ١٩٦٧ / ١٩٨٠ هو ٢,٥٪ فإن صافي الهجرة هو-٠,٥٪، وهذا يعني تناقص أعداد المهاجرين من اللواء، أو يشير إلى عدد المهاجرين من اللواء.

الفصل الرابع

الخدمات الاجتماعية والادارية في مدينة جنين ولوائها

يشتمل هذا الجزء على مستويات دخول الأسر وعلى الإسكان والصحة والتعليم في مدينة جنين ولوائها، وسنناقش هذه الخدمات كلاً على انفراد:

١ ـ مستويات الدخول في مدينة جنين:

بلغ معدل الدخل الفردي لسكان مدينة جنين عام ١٩٦٤ قرابة ٤٠ ديناراً سنوياً، وينخفض هذا المعدل لسكان المخيم لقرابة ٢٠ ديناراً، ولكن حساب الدخل الفردي في كثير من الأحيان مضلل لأن الإنتاج الزراعي لايحسب ضمنه الانتاج الخدمي الخاص باستهلاك الأسرة. وقد قدره بعض الباحثين بقرابة ١٥٪ من الدخل الفردي. وعليه يقدر الدخل الفردي ٤٦ ديناراً سنوياً بالنسبة لسكان المدينة، كما يرتفع الدخل الفردي بالنسبة لسكان مخيم جنين إلى ٢٣ ديناراً. وإذا اعتبرنا أن متوسط الأسرة لعام ١٩٦٤ هو ٦,٥ فرداً فإن متوسط دخل الأسرة يبلغ ٢٩٩ ديناراً سنوياً لسكان المدينة و١٥٠ ديناراً لسكان المخيم.

وفي عام ١٩٨٤ تبين من المسح الإجتماعي الذي قام به المهندس سميح العبد بالتعاون مع جامعة بير زيت أن متوسط دخل الاسرة هو ١٨١٢ ديناراً، أي بمتوسط شهري مقداره ١٥١ ديناراً، والجدول رقم (٦) يوضح نسب التوزيع بين الأسر حسب المتوسط الشهري.

ويتبين من الجدول رقم (٦) أن ٥٩٪ من الأسر تقل دخولها الشهرية عن ١٥٠ ديناراً، وإذا اعتبرنا خط الفقر مئة دينار فإن قرابة ٣٦٪ من السكان يعيشون دون خط الفقر. وهذا يعني أنهم يعيشون في فقر شديد. أما فئة الأسر التي تقع دخولها بين ١٠٠ ـ ١٥٠، أي الأسر التي تعيش فوق خط الفقر ولكن تقل دخولها عن المتوسط العام، فإنها أسر تعيش في حاجة وضائقة. وتبلغ نسبة هذه الفئة قرابة ٢٢,٧٪ من مجمل أسر المدينة.

جدول رقم (٦)

الأسر حسب فئات الدخول الشهرية*

الفئة	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
أقل من ٥٠	٢,٢٧	٢,٢٧
٥٠ إلى أقل من ١٥٠	٣٤,٠٩	٣٦,٣٦
١٠٠ إلى أقل من ١٥٠	٢٢,٧٣	٥٩,٠٩
١٥٠ إلى أقل من ٢٠٠	٩,٠٩	٦٨,١٨
٢٠٠ إلى أقل من ٢٥٠	١٥,٩١	٨٤,٠٩
٢٥٠ إلى أقل من ٣٠٠	٦,٨٢	٩٠,٩١
٣٠٠ إلى أقل من ٣٥٠	٢,٢٧	٩٣,١٨
٣٥٠ إلى أقل من ٤٠٠	٠	٩٣,١٨
٤٠٠ +	٦,٨٢	١٠٠,٠٠

* حسبت فئات الدخل ومتوسط الدخل للأسرة من قبل الباحث.

أما مصدر المعلومات الخام فهي من المسح الذي قام به المهندس سميح العبد الخاص باعداد رسالة الدكتوراه.

٢ ـ الإسكان في مدينة جنين :

تتأثر ظروف الإسكـان في أي منطقـة بالظروف الطبيعية التي توفر الشروط الملائمـة للعيش والاستقـرار. كما توفـر شروط سهولة الاتصال والتبادل بينها وبين العـالم الخـارجي والمنـاطق المحيطـة بها. وبقـدر ماتكـون هذه الظروف نعمة على السكان، إلا أنها تكون في بعض الأحيان نقمة عليهم.

إن المـوقـع الاستراتيجي للمدينة والذي يعود إليه ظهورها، لعب دوراً هاماً في تطـور المـدينـة حينـاً وفي تقهقـرها حيناً آخر. فموقعها الهام قد أغرى الكثير من الأمم على احتلالها والتحكم بها.

فمن المعروف أن المدينة قد ازدهرت وتطورت في عصر السيد المسيح، إلا أن أوضـاعهـا تدهورت في الفترات التي تلت ذلك، حيث دمرت المدينة بكاملها عدة مرات وأعيـد إعـمارهـا أيضاً عدة مرات. ففي عهد الصليبيين عندما استولوا عليها دمـرت وخـربت، إلا أنهم أعـادوا بناءها ثانية، ثم جاء صلاح الدين ودمرها، ثم أعيد بناؤ ها ثانية. وبعد ذلك ساد البلاد آل طرباي في المنطقة واتخذوا جنين مركزاً لهم. وقد ازدهرت المدينة واتسعت في عهدهم، إلا أنها دمرت ثانية إثر حملة نابليون على عكـا في نهايـة القـرن الثـامن عشـر. ولم تكن المدينة في منتصف القرن التاسع عشر سوى بلدة صغيرة، ولكنها تطورت بعد ذلك تطوراً سريعا حيث أقيمت فيها المبـاني الفخمـة التي تدل على غنى أصحـابهـا. ومعظم المبـاني القديمة تعود إلى الفـترة التي تلت منتصف القـرن التـاسـع عشر. ومن هذه المباني السوق القديم، ومحطـة سكـة الحديد التي بنيت عام ١٩٠٩ . وقد تطورت المدينة سكانياً وإسكانياً حيث شق الشارع الرئيسي الذي يخترق المدينة من الجنوب إلى الشمال، وانتشرت المبـاني والمسـاكن حولـه. كما اتجه البناء حول الطريق المؤدية لمحطة سكة الحديد، وبذلك أخذت المدينة تتوسع باتجاه الغرب وعلى السفوح.

وفي عام ١٩٣٧ قام الـبر يطـانيـون بنسف عدد من البيـوت انتقـامـاً لمقتـل

الحاكم العسكري البريطاني. إلا أن حركة البناء استمرت حيث بني في الفترة الواقعة بين ١٩٣٧/١٩٤٣ قرابة ٧٠ مبنى، وقد بلغ عدد المباني في المدينة عام ١٩٤٤ قرابة ٦٠٠ مبنى، كما بلغ عدد الغرف حوالي ١٩٧٠ غرفة.

وإبان الحرب الفلسطينية ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ لم يبن أي بيت دائم سوى براكيات من الصفيح. كما تم إنشاء مخيم اللاجئين حيث أسكنوا في بادىء الأمر في محطة سكة الحديد ضمن المنشآت التي أقامها البريطانيون. وباستقرار الحياة السياسية نسبياً، عادت حركة البناء حيث تم بناء، على سبيل المثال، ٣٠ مسكناً في عام ١٩٥٥، وفي عام ١٩٥٧ بنى حوالي ٣٥ بناية، ضمت ٩٢ غرفة و٣٨ مستودعاً. وبلغ عدد المساكن التي بنيت في الفترة الواقعة بين ١٩٥٧ إلى ١٩٦٤ حوالي ٣٩٣ مسكناً، احتوت هذه المساكن على ٩٤٧ غرفة و١٥٦ مستودعاً، وهنا اتسعت المدينة وتضخمت مساحتها نحو الشرق والغرب، كما امتدت على السفوح العليا. وقد بلغت مساحة المدينة المبنية قرابة ٢٥٠٠ دونم، أما المساحة الواقعة ضمن حدود البلدية فهي حوالي ٥ كم٢.

بعد حرب ١٩٦٧ انخفض الحجم السكاني من ١٤,٤٠٠ نسمة إلى ٨٣٤٤ نسمة، وهذا يعني أن المدينة فقدت قرابة ٤٢٪ من سكانها. وبالتالي أصبح لدى المدينة فائض في عدد المساكن، مما أوقف نشاط بناء المساكن في المدينة. وبعد عام ١٩٧٠ ومع عودة بعض الأسر التي هاجرت ومع الزيادة السكانية حيث تضاعف السكان في عام ١٩٨٠، وبالتالي أصبحت هناك حاجة لعودة نشاط البناء، وقد بلغ عدد المباني التي أقيمت خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٠/١٩٨٠ قرابة ٣٠٠ وحدة سكنية، بني منها قرابة ٨٠٪ في الفترة الواقعة بين ١٩٧٤/١٩٨٠، وهي الفترة التي تميزت بارتفاع حوالات المغتربين، وهي نفس الفترة التي ارتفعت فيها أسعار النفط في الأسواق العالمية، والتي ترتب عليها ارتفاع اجور العاملين في دول الخليج. ومما يميز هذه الوحدات السكنية أنها وحدات غلب عليها الطابع المعماري الغربي، وفي نفس الوقت تعتبر المباني فخمة وذات تكلفة

عاليـة نسبيـاً . وإذا أخـذنا بعين الاعتبار عدد المباني المتردية وارتفاع نسبة الإشغال للغرفة الواحدة في المدينة والذي يزيد عن ٣,٥ نسمة للغرفة الواحدة، فإنه يتضح لنـا الأزمـة السكنيـة في المـدينة، ولا سيما في المخيم التابع للمدينة حيث تبلغ نسبة الإشغال قرابة ٤,٢ نسمة للغرفة الواحدة.

٣ ـ الخدمات التعليمية:

أ ـ الخدمات التعليمية في مدينة جنين[١]:

عرفت المـدينـة حركـة تعليميـة منذ أمد بعيد، حيث كان نظام «الكتاتيب» سائـداً منـذ بدايـة القـرن التـاسـع عشـر. وقـد شهـدت مساجد المدينة الحلقات التدريسية والمناظرات العلمية من قبل مشاهير العلماء المسلمين، وغلب على هذه الحركة العلمية الطابع الديني حيث كانت تدرس علوم الدين المختلفة من فقه وحديث.

وفي نهايـة القـرن التـاسـع عشـر أقيمت أول مدرسـة إبتدائية ضمت أربعة صفـوف، ثم تبـع انشـاء المـدرسـة الإبتدائية أخرى عليا. وقد بلغ عدد الطلبة في المـدرستـين قرابة خمسين طالباً غالبيتهم من أبناء المدينة، في حين كان المدرسون في غالبيتهم من مدينة نابلس. وبقي الأمر كذلك حتى بعد الانتداب البريطاني، لأن البريطانيين لم يكونوا معنيين بتطوير الخدمات العامة ولا سيما الخدمات التعليمية.

وفي عام ١٤٤٣ ارتفعت معـدلات التضخم في البـلاد بشكـل حاد، وهـذا دفـع الاستعـمار الـبريطاني للقيام ببعض الخدمات لامتصاص الفائض النقدي في البلاد، فأنشأ في مدينةجنين مدرسة ثانوية، دفع الأهالي تكاليفها بالكامل. وتشير الإحصـاءات البـريطـانيـة أن عدد الطلبـة الذكور في عام ١٩٤٥ قد بلغ (٥٥٥) طالبـاً، يعلمهم ١٣ معلماً. كما بلغ عدد الطـالبـات في تلك السنـة ٣٥٦ طالبـة، تعلمهن ٨ معلمات. ومما يلفت الانتباه أن المدينة عرفت ظاهرة مساكن الطلبة منذ

---

١ ـ المعلومات الواردة تحت هذا البند خاصة بمدينة جنين.

عام ١٩٣٥، حيث ألحق منزل للطلبة القرويين. وقد ضم هذا المنزل في عام ١٩٣٥م ١٩ طالباً وارتفع العدد حتى بلغ ٦٠ طالباً في عام ١٩٤٥.

ومن الأمور التي ساهمت حقاً في تطوير الحركة العلمية في المدينة، تشكيل لجنة المعارف المحلية التي كانت مهمتها البحث عن الموارد والمصادر المالية التي يمكن عن طريقها تطوير التعليم في المدينة. وقد حققت لجنة المعارف هذه توفير موارد سنوية قدرت بقرابة (٣٠٠) جنيه، منها ٢٠٠ جنيه ضرائباً تجمع من أهالي البلدة والباقي أجور أملاك.

وبعد حرب ١٩٤٨ لم يكن في المدينة سوى مدرستين واحدة للذكور تضم صفوف المرحلة الابتدائية والثانوية، وأخرى للإناث تضم صفوف المرحلة الابتدائية. وبعد تولي الحكومة الأردنية زاد عدد المدارس وتضاعف أعداد الطلبة. ففي عام ١٩٥٢ أقامت وكالة الغوث مدرستين واحدة للذكور وأخرى للإناث، كما انشأت الحكومة الأردنية مدرسة إبتدائية أخرى عام ١٩٥٤، ثم تبع ذلك إقامة مدرستين عام ١٩٥٦، احداهما إعدادية والأخرى ابتدائية. كما تم إقامة روضة أطفال من قبل جمعية الهلال الأحمر.

بلغ عدد الطلبة في العام الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١م ٢٦٤٥ طالباً و١٤٧٣ طالبة، يتوزعون على عشرة مدارس: سبعة مدارس تابعة لوزارة التربية ومدرستان تابعتان لوكالة الغوث، ومدرسة أخرى أهلية. وقد بلغ عدد المعلمين والمعلمات ١٢٩ معلماً ومعلمة. وبلغ عدد المعلمين التابعين لوزارة التربية الأردنية ٨٩ معلماً ومعلمة والباقي يتبعون لوكالة الغوث.

وفي عام ١٩٨١/١٩٨٢ بلغ عدد المدارس في مدينة جنين إحدى عشرة مدرسة وست مدارس للإناث. وبلغ عدد الطلبة ٢٦١٠ طالباً و٢٤٩٥ طالبة ومما تجدر الإشارة إليه هو أن عدد الطلبة في عام ١٩٨٢ لم يتجاوز عدد الطلبة في ١٩٦٠/١٩٦١، هذا يشير إلى ظاهرة الهجرة من المدينة في الفترة التي تلت حرب

١٩٦٧، وإلى خروج أعداد كبيرة في المرحلة الثانوية لتلقي علومهم عند ذويهم في الضفة الشرقية أو في البلدان العربية الأخرى*، أما من حيث عدد الطالبات فقد تضاعف عما كان عليه في عام ١٩٦٠/١٩٦١ تقريباً. وهذا يعود لكون الأسر لاترغب في ابتعاد الفتيات عن الأسر، هذا من جهة، ولعدم ميل الأسر لتعليم البنات في بداية الستينات مقارنة بعام ١٩٨١/١٩٨٢ من جهة أخرى، حيث أصبحت الأسر تقبل على تعليم الإناث بنفس اقبالها على تعليم الذكور.

ولاتقتصر خدمات جنين التعليمية على سكانها فقط، بل تمتد هذه الخدمات لتشمل القرى المحيطة بها، فقد بلغ عدد الطلبة الذين يتلقون علومهم في جنين من القرى المحيطة بها قرابة ٧٥٧ طالباً. وقد بلغ مجموع طلبة مدينة جنين الذين يتلقون علومهم في المعاهد والجامعات قرابة ٦٠٠ طالباً، ٣٥٠ طالباً منهم يتلقون علومهم داخل الضفة، و٢٥٠ طالباً يتلقون علومهم في الخارج. وقد بلغ عدد الخريجين من المعاهد والجامعات ٣٨٦ خريجاً، يتوزعون على التخصصات التالية:**

أطباء	٥٧
مهندسون	١٣
محامون	١٨
مدرسون	٢٠٥
مجالات أخرى	٩٣
المجموع	٣٨٦

* يتعرض الطلبة في كثير من الأحيان للسجن وللاضطهاد من قبل السلطات الإسرائيلية، وهذا مايدفع الأسر للسماح لأبنائها بالخروج من الضفة الغربية لتلقي علومهم خارجها.

** مركز الدراسات الريفية بجامعة النجاح.

ويبلغ عدد المكتبات في جنين سبع مكتبات علمية يرجع إليها الطلاب وذوو المعرفة من سكان المدينة واللواء.

ب ـ الخدمات التعليمية في لواء جنين[1]:

يوضح جدول (٧) عدد المدارس وعدد الطلبة في لواء جنين للسنوات التي سبقت حرب ١٩٦٧ ولسنة ١٩٨٢. ويتبين من هذا الجدول أن عدد مدارس الذكور كانت قرابة ضعف عدد مدارس الإناث في العامين الدراسيين ١٩٦٥/١٩٦٦ و١٩٦٦/١٩٦٧. وفي العام الدراسي ١٩٨١/١٩٨٢ تناقص عدد مدارس الذكور من ١١٣ مدرسة عام ١٩٦٦/١٩٦٧ إلى ٩٨ مدرسة عام ١٩٨١/١٩٨٢، في حين زاد عدد مدارس الإناث من ٥٧ مدرسة إلى ٥٩ مدرسة لنفس الفترة. ويعود ذلك لميل الطلبة الذكور نحو الخروج من الضفة الغربية، بعكس الإناث حيث لا تشجع الأسر خروج الفتيات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان إقبال الإناث على التعليم، وفي نفس الوقت فتحت أمامهن جميع الفرص للتعليم. وهذا شكل ضغطاً على المدارس، وبالتالي أدى إلى إقبال بعض المؤسسات الخاصة لفتح مدارس جديدة ويلاحظ ذلك من زيادة نسبة الطلبة الإناث إلى الطلبة الذكور، حيث ارتفعت هذه النسبة من ٦١٪ إلى ٧٦,٩٪ من مجمل عدد الطلبة الذكور للفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٨٢ وفي نفس الوقت زادت نسبة الطلبة الذكور إلى مجمل السكان من ١٦,٩٪ عام ١٩٦٥/١٩٦٦ إلى ١٨,٢٪ عام ١٩٨٢/٨١، وتعتبر هذه الزيادة طفيفة إذا ماقورنت بزيادة نسبة الطلبة الإناث حيث ارتفعت هذه النسبة من ١٠,٤٪ إلى ١٤٪ من مجمل السكان لنفس الفترة، أي أن زيادة نسبة الإناث بلغت قرابة ثلاثة أضعاف نظيرتها عند الذكور.

---

١ ـ المعلومات الواردة هنا لاتشمل المعلومات الخاصة بمدينة جنين.

جدول رقم (٧)

عدد مدارس الذكور والإناث وعدد الطلبة الذكور والإناث وعدد المعلمين والمعلمات في لواء جنين[1]

السنة	عدد المدارس		عدد الطلبة		عدد المعلمين		الطلبة / عدد السكان٪	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	معلمين	معلمات	الذكور	الإناث
١٩٦٦/١٩٦٥	١١٠	٥٦	١٢,٩٨٢	٧,٩٢٤	٣٨٤	٢٣٦	١٦,٩	١٠,٤
١٩٦٧/١٩٦٦	١١٣	٥٧	١٣,٥٤٨	٨,٦٤٥	٤٤٧	٢٤٥	١٧,٣	١١,٠
١٩٨٢/١٩٨١	٩٨	٥٩	١٩,٧٢٨		٦٨٥	٤٦٠	١٨,٢	١٤,٠

ورغم تناقص عدد المدارس، إلا أن عدد المعلمين والمعلمات زاد بنسبة كبيرة حيث ارتفع عدد المعلمين من ٢٨٤ عام ١٩٦٦/٦٥ إلى ٦٨٥ عام ١٩٨٢/٨١ أي بمعدل نمو مقداره ٤,٨٪ في السنة، وإذا ما قارنّا معدل نمو عدد المعلمين بمعدل نمو عدد الطلبة السنوي والبالغ ٣,٢٤٪، فإننا نجد أن زيادة عدد

---

١ ـ تم حساب معلومات الدخول من المصادر التالية:

أ ـ وزارة التربية والتعليم، «احصاء عن التعليم في المملكة الأردنية للعام الدراسي ١٩٦٦/١٩٦٥»، عمان، ١٩٦٦.

ب ـ وزارة التربية والتعليم، «التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٧/١٩٦٦»، عمان، ١٩٦٧.

جـ ـ مركز الدراسات الريفية، «النشرة الإحصائية للضفة الغربية»، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٨٢.

المعلمين تعتبر زيادة كبيرة مقارنة بزيادة عدد الطلبة، وهذا مايشير إلى تحسن نسبة الطلبة إلى عدد المعلمين والتي بلغت ٢٩ طالباً/مدرس لعام ١٩٨٢/٨١. عكس وضع الطلبة الإناث حيث ارتفع عدد المعلمات من ٢٣٥ معلمة عام ١٩٦٦/٦٥ إلى ٤٦٠ معلمة عام ١٩٨١/١٩٨٢ أي بمعدل نمو سنوي مقداره ٥,٩٪، في حين زاد عدد الطلبة بمعدل نمو سنوي مقداره ٥,٧، أي أن زيادة المعلمات كانت موازية لزيادة عدد الطالبات. وهذا يدل على عدم تحسين نسبة عدد الطالبات إلى عدد المعلمات، حيث كانت هذه النسبة في عام ١٩٦٥/١٩٦٦م ٣٣,٧ طالبة لكل معلمة، ولم تتغير هذه النسبة سوى تغيراً طفيفاً في عام ١٩٨٢/٨١ حيث أضحت ٣٣ طالبة لكل مدرسة.

بلغ عدد خريجي المعاهد والجامعات حتى عام ١٩٨٢م ٨٢٨٩ خريجاً. وهذا العدد يشكل قرابة ٦٪ من عدد سكان اللواء، مما يشير إلى ارتفاع المعدل الفني لدى لواء جنين. وقد بلغ عدد خريجي الجامعات فقط ١٢٢٩ خريجاً، يعمل منهم في حقل التدريس في اللواء قرابة ١٨٠٠ معلماً.

٤ ـ الخدمات الصحية :

أ ـ الخدمات الصحية في مدينة جنين :

تشير بعض التقارير العثمانية أن مدينة جنين كانت من المناطق الموبوءة بالملاريا في بداية القرن الحالي، وتشير احصائيات وزارة الصحة الأردنية لعام ١٩٥١ وعام ١٩٥٢ لوجود عدد من الاصابات بالملاريا. وفي عام ١٩٥٢ قامت وزارة الصحة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية بحملة ضد البعوض وأماكن تواجده، وقد استطاعت هذه الحملة تطهير المدينة وضواحيها من مرض الملاريا.

بلغ عدد الأطباء في المدينة في بدية الخمسينات خمسة أطباء يقدمون الخدمات الصحية لسكان المدينة ولوائها، وإذا قسمنا عدد السكان على الأطباء،

فإن الطبيب الـواحـد يقـدم خدمـات لقـرابـة ١٥ ألف نسمـة . وهـذا يشير لتدني الخدمات الصحية في اللواء في بداية الخمسينات . لكن الوضع الصحي تحسن في بداية الستينات حيث أقيم في المدينة مستشفيان : مستشفى حكـومي ، بلغ عدد أسـرتـه ٥٧ سريـراً ، وهو مجهز بمختبر تحليل وأشعة وغرفة عمليات وفيه ٥ ممرضين و٦ ممرضـات . أمـا المستشفى الثـاني فهو مستشفى أهلي يمتلكه أحد الأطباء ، وفيه ٢١ سريراً . ويقوم المستشفيان بتقديم الخدمات للمدينة ولقضائها . وبقسمة عدد السكان على عدد الأسرة تبين لنا أن لكل ألف نسمة سريراً واحداً ، وهذه حقيقة تبرز نقص الخدمات الصحية في تلك الفترة .

أقيمت في المـدينـة عيـادتـان صحيتـان في بدايـة الستينات : عيادة حكومية وأخـرى لوكـالـة الغوث ، كما أقيم في المدينة مركز لرعاية الطفولة والأمومة . وثلاث صيـدليـات وعيادة طبيب أسنان . ولم يطرأ على الخدمات الصحية في المدينة شيء يذكر سوى زيادة عدد الأطباء حيث بلغ عدد الأطباء ٤٦ طبيباً .

تتـوفـر للمـدينـة شبكـة مياه وكهرباء ، كما تتوفر الشروط الصحية في معظم مسـاكن المـدينـة ، وبالتالي فإن الوضع الصحي للمدينة جيد نسبياً . ولكن الوضع الصحي في المخيم التابع للمدينة سيء ، حيث لاتتوفر في المساكن المياه والكهرباء والمجاري ، ولا حتى المساكن الصحية .

ب ـ الخدمات الصحية في لواء جنين :

تشـير المعلومـات المتوفرة عن الخدمات الصحية في لواء جنين لعام ١٩٨٢ ، أن هنـاك (٢٢) عيـادة صحيـة موزعـة على عدد من القـرى ، ويبلغ عدد الأطباء العـاملين فيهـا قرابـة ٤٣ طبيبـاً ، كما أن هنـاك قرابـة ١٤ صيـدلية ، أما من حيث المستشفيات فليس هناك سوى المستشفيان القائمان في مدينة جنين ، وبالتالي يعتمد سكـان اللواء على مدينـة جنـين من حيث خدمات المستشفيات ، ومن حيث طب الاختصاص لأن غالبية الأطباء الموزعين على القرى هم أطباء عامون وليسوا أطباء اختصـاص . وممـا تجدر ملاحظتـه أن مدينة جنين تستقطب قرابة ٥٠٪ من الأطباء

العاملين في اللواء. وهذا يطلب إعادة النظر في توزيع الخدمات الصحية في اللواء من حيث أطباء الاختصاص، كما يتطلب زيادة عدد الصيدليات القائمة في اللواء، لأن عدد الصيدليات القائمة حالياً هو ١٤ صيدلية تقوم بخدمة ٦٥ قرية، أي بمعدل خمسة قرى لكل صيدلية.

٥ ـ خدمات المياه والكهرباء:

ـ المياه والكهرباء في مدينة جنين:

كانت (عين البلدة) تزود المدينة بالمياه منذ عام ١٩٢٧، وقد قامت البلدية بالمشاركة مع السلطات البريطانية بإنشاء شبكة مياه نقية للمدينة، وقد تم حفر بئر في وادي جنين، بلغ عمقه ١٤,٦م، وبلغ إنتاجه ١٢٠م٣/ساعة. كما أقيم خزان على السفح الشرقي، على ارتفاع يناهز ١٧٥ متراً لتوزيع المياه على الشبكة، ولكن زيادة الطلب على المياه للاغراض المنزلية من جهة ولامتداد المباني على ارتفاعات تزيد عن مستوى الخزان السابق، استدعى إقامة خزان آخر، وذلك عام ١٩٦١. وقد بلغت سعة الخزان قرابة ٥٠٠م٣، كما بلغ ارتفاعه ٢٣٠م عن سطح البحر. وفي نفس السنة تم تركيب عدادات المياه في المنازل، وقد بلغ عدد المشتركين بشبكة المياه ١٣٥١ مشتركاً، وبلغت كميات المياه المستهلكة شهرياً حوالي ١٨ ألف متراً مكعباً. هذا بالنسبة للمدينة، أما بالنسبة للمخيم، فإن المياه لاتصل للمنازل، إنما توجد في مراكز معينة، تقوم النسوة بجلبها للبيوت. ويبلغ الاستهلاك الشهري قرابة ثلاثة آلاف متراً مكعباً. وإذا أخذنا في الاعتبار أن عدد سكان المخيم يزيد عن عدد سكان المدينة، فإن الاستهلاك الشهري للميخم من المياه يعتبر متدنياً جداً في تلك الفترة.

بلغ عدد المشتركين في شبكة المياه في عام ١٩٨٠ قرابة ٤٠٠٥ مشتركاً، كما زودت الشبكة بآبار تغذية جديدة.

أما من حيث الكهرباء فقد دخلت المدينة عام ١٩٣٦ عن طريق شبكة روتنبرغ التي كانت تزود معظم المدن الفلسطينية بالكهرباء، وقد بلغ عدد المشتركين آنذاك قرابة ١٥٠ مشتركاً. وبعد حرب ١٩٤٨، انقطع التيار عن المدينة. وقام في المدينة مشروع خاص لتوليد الكهرباء بقدرة لا تتجاوز (٤٠) حصاناً، وبطاقة قصوى لاتتجاوز ٥ آلاف كيلوواط/ساعة شهرياً. وفي عام ١٩٥٨ قامت البلدية بإنشاء محطة كهربائية تتكون من ٣ محركات ديزل بلغت قوتها ٣٣٠ حصاناً، وبطاقة تبلغ ٢٠٠ كيلوواط. وبلغ عدد المشتركين في المشروع قرابة ٤٠٠ مشتركاً.

تطور إنتاج الكهرباء واستهلاكها وعدد المشتركين بسرعة كبيرة حيث بلغت الكمية المنتجة في عام ١٩٦٤ قرابة (٣٧) ألف كيلوواط/ساعة، كما بلغت كميات الاستهلاك (٢٥) ألف كيلوواط/ساعة، وبلغ عدد المشتركين ١١٣٧ مشتركاً.

وقد أدى الطلب المتزايد على الطاقة الكهربائية، إلى قيام البلدية بتركيب محرك جديد عام ١٩٦٤، بلغت قوته ٤٥٠ حصانا وطاقته ٣٣٥ كيلوواط/ساعة وبهذا المحرك بلغت القوة الإجمالية للمحطة ٩١٥ حصاناً وطاقة إجمالية ٦١٥ كيلو واط/ساعة.

ويتبين من الإحصاءات المتوفرة عن المدينة عام ١٩٨٠ أن عدد المشتركين في شبكة الكهرباء هو ٤٦٠٠ مشتركاً. كما بلغت عدد المحركات ستة محركات، وهذا يعني أن البلدية قد أضافت محركين جديدين عما كانت عليه في عام ١٩٦٤. وقد بلغت الطاقة الإنتاجية لمحطة كهرباء جنين لنفس السنة السابقة ٢٠٥٠ كيلوواط.

ـ خدمات المياه والكهرباء في لواء جنين[1]:

يعتمد معظم سكان اللواء على آبار الجمع في تأمين المياه، فقد بلغ عدد آبار الجمع ٩٤٠٧ بئراً وذلك عام ١٩٨٢. وتتوزع هذه الآبار على جميع القرى تقريباً

١ ـ المعلومات الواردة هنا لاتشمل المعلومات الخاصة بمدينة جنين.

ولكن غالبيتها توجد في كل من اليامون (٨٥٠ بئراً) وعجه (٥٠٠ بئراً) وعابا (٥٠٠ بئراً) وسيلة الحارث (٧٠٠ بئراً) وقباطية (٧٥٠ بئراً). وتعتمد بعض القرى على الآبار الأرتوازية حيث يبلغ عدد الآبار الارتوازية قرابة ٥٧ بئراً ارتوازياً، تتوزع غالبيتها على برطقة (٥) وطوباس (١٠) وعرابة (٧) وكفر دان (٥) وقباطية (٢١). كما تقوم شبكة مياه داخلية تتوزع على كل من برقين والحكمة والزبابده وطوباس وطمون ويعبد ومركة وكفيرت وسيلة الظهر وفحمة / جديدة وقباطية وتياسير وتعنك. ويبلغ عدد المشتركين في هذه الشبكات قرابة ٦٢٧٠ مشتركاً. وهذا العدد يمثل قرابة ٧٪ من مجمل سكان اللواء خارج مدينة جنين. وتدل هذه الأرقام على تدني خدمات المياه في لواء جنين، لأن ٩٣٪ من السكان يعتمدون على آبار الجمع التي في الغالب ماتتعرض لعملية التلوث.

أما من حيث الخدمات الكهربائية فهناك ١٣ محطة محلية: ٤ منها محطات تابعة لبلديات وهي: قباطية وعرابة ويعبد وطوباس، و(٩) منها تتبع مجالس قروية وهي عنزا والعطاره وعجة وسيلة الحارث وكفر راعي واليامون والزبابده والحليمة وبرقين. ويبلغ عدد المشتركين ١٣٢٥٧ مشتركاً. وهذا يشير إلى نقص في الخدمات الكهربائية، أي أن ٨٠٪ من القرى غير مشمولة بالخدمات الكهربائية.

٥ ـ الخدمات الإدارية:

أ ـ الخدمات الإدارية في مدينة جنين:

تعتبر مدينة جنين مركز لواء يضم ناحية واحدة، هي ناحية يعبد، ويتبع اللواء ٦٥ قرية، ويشرف عليه إدارياً متصرف يرأس لجنة ضريبة المعارف ولجنة تحسين القرى، ومن مهمة اللجنتين بناء المدارس وتنفيذ المشاريع للقرى.

وتقوم في مدينة جنين الدوائر التالية:

١ ـ دائرة الزراعة: وتضم هذه الدائرة أقسام الإرشاد الزراعي والإشراف على

المشاكل الحكومية وإرشاد المزارعين، هذا بالإضافة لدائرة الحراج التي تعنى بشؤون الحراج في المنطقة من حيث الحراسة وغرس النباتات الجديدة. وتضم دائرة الزراعة أيضاً دائرة البيطرة، ومهمتها العناية بشؤون الثروة الحيوانية.

٢ ـ دائرة المالية: وتعني بالشؤون المالية في اللواء.

٣ ـ دائرة الجمارك: وتعنى بشؤون الجمارك الإشراف على الشؤون الجمركية ومنع التهريب ولا سيما فيما يتعلق بزراعة التبغ وتهريبه للأسواق.

٤ ـ دائرة تسجيل الأراضي: وتعنى بشؤون تحرير وتحديد وتسجيل عقود البيع والشراء الخاصة بالأراضي.

٥ ـ دائرة الداخلية أو الأمن العام: ومهمة هذه الدائرة الإشراف على الأمن في المدينة واللواء.

٦ ـ دائرة الجوازات: مهمتها صرف وتجديد جوازات السفر.

٧ ـ دائرة الشؤون الاجتماعية: وتقوم بالإشراف على الشؤون الاجتماعية والجمعيات الخيرية.

٨ ـ دائرة الصحة: وتعنى بالشؤون الصحية مثل التطعيم وتسجيل الإحصاءات الحيوية من ولادات ووفيات.

٩ ـ دائرة البريد: تتولى هذه الدائرة الشؤون البريدية في المدينة واللواء. وقد بلغ عدد المشتركين في الهاتف عام ١٩٦٤م ٢٥٠ مشتركاً. وارتفع هذا العدد عام ١٩٨٢م إلى ٩٩٠ مشتركاً.

١٠ ـ دائرة الأوقاف: وتشرف على شؤون الأوقاف الإسلامية في المدينة واللواء.

١١ ـ المحكمة الشرعية: وتعنى بالشؤون المدنية مثل الزواج والطلاق، كما تشرف على شؤون المساجد والوعظ والإرشاد الديني في اللواء.

١٢ ـ البلدية: أنشئت البلدية في بداية القرن الحالي وأهم مهامها هي:

أ ـ تنظيم المدينة وشق الشوارع وتعبيدها وصيانتها ومراقبة الأبنية وتنظيمها.

ب ـ النظافة العامة: تشرف على الشؤون الخاصة بالنظافة والصحة العامة مثل التخلص من الفضلات ومراقبة المواد الغذائية واللحوم.

جـ ـ الإشراف على مصادر المياه وتوزيعها.

د ـ الإشراف على الطاقة الكهربائية وإيصالها للبيوت.

هـ ـ الإشراف على المشاريع الإنشائية العامة مثل بناء الأسواق والمدارس.

ب ـ الخدمات الإدارية في لواء جنين:

إذا استثنينا المجالس المحلية مثل البلديات والمجالس القروية، فإنه يمكن القول أن جميع الخدمات الإدارية مقصورة على مدينة جنين. وهذا أمر طبيعي على اعتبار أن مدينة جنين هي عاصمة اللواء.

تقوم في اللواء أربع بلديات هي: قباطية ويعبد وطوباس وعرابة. وهناك ١٢ مجلساً قروياً، وتدار بقية القرى من قبل مجموعة من المخاتير، ويبلغ عددهم ١١ مختاراً.

الفصل الخامس

الخصائص الإقتصادية في مدينة جنين ولوائها

وفر الوسط الطبيعي والوسط الحضاري المتمثل في المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات البنية التحتية لمدينة جنين ولوائها مناخاً اقتصادياً ملائماً لاستقطاب الاستثمارات المختلفة. وقد ساعد الحجم السكاني الكبير نسبياً للواء جنين في توفير سوق محلي لقيام النشاطات الإقتصادية المختلفة مثل الزراعة والمهن والحرف والتجارة والخدمات. وبالرغم من ارتفاع معدل الهجرة من المدينة واللواء على الحجم السكاني، إلا أن حوالات المغترين من سكانها، ساعد في دعم سوقها المحلي، كما وفر لها مصادر جيدة لتمويل المشاريع الاقتصادية. ولتوضيح ذلك فإنه سيتم مناقشة النشاطات الاقتصادية الرئيسة في جنين ولوائها: وهي: الزراعة والمهن والحرف والتجارة.

١ - الزراعة:

تعتبر الزراعة نشاطاً رئيسياً في مدينة جنين ولوائها، حيث يعتمد عليها غالبية السكان سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وقبل هجرة بعض

سكانها إلى دول الخليج في بداية الستينات، كانت الزراعة هي المورد المحلي الوحيد في المنطقة.

وتعد مدينة جنين زراعية لحد كبير حيث أنها تشكل مركز التسويق والتمويل الزراعي للواء. ونظراً لأهمية الزراعة، فإنه يمكن مناقشة الموضوعات التالية:

أ ـ الملكية الزراعية.

ب ـ الأراضي الزراعية واستعمالاتها.

جـ ـ الإنتاج الزراعي.

د ـ الثروة الحيوانية.

أ ـ الملكية الزراعية:

بلغت مساحة اللواء (الفضاء سابقاً) في نهاية الحكم العثماني ١٧٤٧كم٢. وفي منتصف عام ١٩٤٥ بلغت مساحة اللواء ٢, ٨٣٥كم٢، حيث احتلت الطرق والسكك الحديدية والأودية من تلك المساحة ٧٤٦ : ٢كم٢. وبعد نكبة ١٩٤٨ اغتصب اليهود من مساحة اللواء قرابة ٢١٤, ٢٤٣كم٢، وعليه فإن مساحة اللواء بعد عام ١٩٤٨ هي ٥٩٢ كم٢. ومن تلك المساحة هناك قرابة ٥٨٠ كم٢ تتراوح ارتفاعاتها بين صفر و٥٠٠م، أما ارتفاع ماتبقى من المساحة، فإنه يتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠م.

وتبلغ نسبة الملكيات الخاصة ٣, ٨٢٪ من المساحة الكلية، كما تبلغ المساحة المملوكة من قبل الدولة قرابة ٧, ١٧٪. وتستغل أراضي الحكومة كمراع وحراج، وتعتبر قوات الاحتلال هذه المساحة من ضمن أملاكها وبالتالي أقامت المستوطنات على اجزاء كبيرة منها. أما الملكيات الخاصة فهي من النوع الميري والتي آلت ملكيتها للأهالي عن طريق وضع اليد عليها. وفي الواقع ليس في اللواء سندات بالتملك إلا للأراضي الواقعة ضمن البلديات.

أما من حيث نوعية الملكية فهي فردية، كما أنها مفتتة ولاسيما في المناطق

الجبلية، حيث لايتجاوز حجم الملكيات أو الحيازات الزراعية في الغالب ٥٠ دونماً.

أما بالنسبة لمدينة جنين بالذات فمساحة أراضيها تبلغ ١٧,٦١٧ دونماً، ألا أنه يوجد لبعض أهالي المدينة أراض مسجلة ضمن أراضي القرى المجاورة مثل عرانة وبيت قاد. والملكية في مدينة جنين من نوع الميري حتى الأراضي الواقعة ضمن حدود البلدية والتي يجب أن تكون ملكاً بالتملك حسب القانون، وهذا يعود إلى وقفية فاطمة خاتون التي جعلت أراضي جنين أراضي موقوفة لصالح الجامع.

ب ـ الأراضي الزراعية واستعمالاتها:

يوضح الجدول التالي مساحة الأراضي الزراعية في لواء جنين للفترة ١٩٤٠/١٩٨٢. ويشير هذا الجدول إلى تناقص مساحة الأراضي الزراعية في عام ١٩٦٣ بمقدار ١١,١٪ عما كانت عليه في عام ١٩٤٠.

جدول رقم (٨)

مساحة الأراضي الزراعية في لواء جنين

السنة	المساحة الزراعية بالآلاف الدونمات	مساحة الأراضي الزراعية المغتصبة	نسبة التغير٪ قبل الاغتصاب	بعد الاغتصاب
١٩٤٠	٤٢٣,٦	١٠٠	-	-
١٩٦٣	٣٧٦	-	١١,١ -	١٦,١ +
١٩٨١	٣٥٢	-	٦,٤ ـ	٦,٤ ـ
١٩٨٤	٣١٩	-	٩,٣ ـ	٩,٣ ـ

المصدر:

١ ـ مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢.
٢ ـ وزارة الزراعة الأردنية، «معلومات غير منشورة».
٣ ـ فراس صوالحة، سلسلة الدراسات المتخصصة، مركز الدراسات الريفية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
٤ ـ مركز الدراسات الريفية، النشرات الإحصائية السنوية للمناطق المحتلة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

ويعزى هذا النقص إلى اغتصاب قوات الاحتلال الصهيوني قرابة مئة ألف دونم من أخصب أراضي اللواء الزراعية، وبالتالي فإن مساحة الأراضي التابعة للواء بعد حرب ١٩٤٨ هي قرابة ٣٢٣,٦ ألف دونم. وإذا ماقورن الرقم الأخير بمساحة الأراضي الزراعية في عام ١٩٦٣، فإنه يمكن القول بأن مساحة الأراضي الزراعية في اللواء قد زادت بمقدار ١٦,١٪ من مساحة الأراضي الزراعية التابعة للواء جنين بعد حرب ١٩٤٨. وتعود هذه الزيادة إلى الحجم السكاني للواء نتيجة تدفق اللاجئين إلى مدينة جنين، كما تعود أيضاً إلى انقطاع تدفق الصادرات الزراعية من المناطق الساحلية.

وبعد حرب ١٩٦٧ هاجر العديد من سكان اللواء إلى الضفة الشرقية وبالتالي أهملت مساحات زراعية كانت تزرع قبل تلك الحرب. هذا بالإضافة إلى هجرة الشباب للعمل في دول الخليج والمناطق الأخرى، وهذا جعل النشاط الزراعي معتمداً على كبار السن الذين لم يستطيعوا استثمار الأراضي الزراعية التي يمتلكونها. وفي أواخر الستينات بدأت عودة السكان الذين هاجروا إلى الضفة الغربية إلى مناطقهم في اللواء، كما زاد الطلب على المنتوجات الزراعية من قبل سكان الضفة الشرقية، وبذلك نشطت الزراعة ثانية، وبدأ السكان يستغلون أراضيهم الزراعية، ولكن امتداد العمران على الأراضي الزراعية من جهة وما مارسه الصهاينة من مضايقات وضغوط على النشاط الزراعي من جهة أخرى، قد

قلص مساحة الأراضي المزرعة في اللواء من ٣٧٦ ألف دونم عام١٩٦٣ إلى ٣٥٢ ألف دونم عام ١٩٨١ ، مما يشير إلى أن المساحة الزراعية في اللواء قد نقصت قرابة ٢٤ ألف دونم، أي بنسبة مقدارها ٦,٤٪ من مساحة الأراضي الزراعية في عام ١٩٦٣ .

استمر تناقص مساحة الأراضي الزراعية إبان الفترة ١٩٨١/١٩٨٤ حيث بلغت مساحة الأراضي الزراعية عام ١٩٨٤م ٣١٩ ألف دونم، وهذا يشير إلى نقص رقعة المساحة الزراعية بـ٣٣ ألف دونم إبان تلك الفترة. ويمثل هذا النقص قرابة ٩,٣٪ من المساحة الزراعية.

ويستدل من هذه الأرقام أن معدل تناقص المساحات الزراعية السنوية خلال الفترة ١٩٦٣/١٩٨١ هو٠,٣٥٪، في حين ارتفع المعدل السنوي إلى ٢,٣٪ إبان الفترة ١٩٨١/١٩٨٤ ،مايؤدي إلى خطورةالوضع الزراعي في لواء جنين حيث يتطلب هذا الأمر وضع سياسة حاسمة لوقف تدهور المساحات الزراعية في اللواء.

أما من حيث استعمالات الأراضي الزراعية، فإن الجدول رقم (٩) يوضح نسب استعمالات الأراضي الزراعية. ويظهر من هذا الجدول أن المحاصيل الحقلية هي المحاصيل السائدة عام ١٩٤٠ حيث احتلت قرابة ٧٦٪ من مجمل المساحة الزراعية ثم تلتها الأشجار المثمرة حيث شغلت ٢١,٥٪ من مجمل المساحة الزراعية. ومن أهم المحاصيل الحقلية عام ١٩٤٠ القمح، الشعير، الذرة، والسمسم حيث احتلت هذه المحاصيل ٤١٪، ١١,٧٪، ١١,١٪، و٢١,٩٪ على التوالي. وكان الجزء الأكبر من هذه المحاصيل يصدر للمناطق الساحلية، وقد شغل محصول الزيتون الجزء الأكبر من المساحة المخصصة للأشجار المثمرة حيث شغل قرابة ٨١٪ من تلك المساحة.

في عام ١٩٦٣ تغيرت الاستعمالات الزراعية حيث انخفض نصيب المحاصيل من ٧٦,٦٪ إلى ٣٥,٦٪ من المساحة الزراعية، في حين ارتفع نصيب

الخضـار والأشجـار المثمـرة من ١,٨٦٪ إلى ٢٧,٩٪ ومن ٢١,٥٪ إلى ٣٦,٤٪ على التوالي. ويعود هذا التغير إلى زيادة أسعار محاصيل الخضار والأشجار المثمرة مقارنـة بأسعـار المحـاصيل الحقلية. وقد ساعدت عملية تصدير الخضار والفواكه للضفـة الشـرقيـة على زيـادة الطلب ومن ثم عملت على زيـادة أسعـار هذه المحـاصيـل. وفي عام ١٩٨١ زاد نصيب المحـاصيل الحقلية من المساحة الزراعية زيـادة طفيـفـة، كما انخفض نصيب الخضـار من ٢٧,٩٪ في عام ١٩٦٣ إلى ١٣,٥٪ في عام ١٩٨١. ويعـود انخفـاض نصيب الخضـار من المسـاحة الزراعية إلى الإجراءات المتبعة على الجسور حيث كانت تعمل قوات الاحتلال على عرقلة

جدول رقم (٩)

استعمالات الأراضي الزراعية (ألف دونم)

السنة	١٩٤٠	١٩٦٣	١٩٨١	١٩٨٤
محاصيل حقلية	٣٢٤,٥	١٣٤,٠	٣٣,٠	١٣٢,٠١
النسبة المئوية	٧٦,٦	٣٥,٦	٣٧,٨	٤١,٤
خضار	٧,٩	١٠٥,٠	٤٧,٦	٥٠,٤
النسبة المئوية	١,٨٦	٢٧,٩	١٣,٥	١٥,٨
أشجار مثمرة	٩١,٢	١٣٧,٠	١٧٠,٠	١٣٥,٠
النسبة المئوية	٢١,٥	٣٦,٤	٤٨,٤	٤٢,٣
حمضيات	٠,٠٤٣	٠,٧٤	٠,٤٤	٠,٣
النسبة المئوية	٠,٠١٠	٠,٢٠	٠,١٢	٠,٠٩

المصدر:

انظر المصادر الواردة في الجداول السابقة.

مرور السيارات المحملة بالخضار إلى الضفة الشرقية، والتي كانت في الغالب تؤدي إلى إتلاف جزء كبير من الخضار. هذا بالإضافة لحاجة محاصيل الخضار لعدد كبير نسبياً من الأيدي العاملة، في حين يفضل العدد الأكبر من العمال العمل في الخارج أو في داخل اسرائيل. ومقابل انخفاض نصيب الخضار ارتفع نصيب الأشجار المثمرة من المساحة الزراعية حيث ارتفع نصيبها من ٣٦,٤٪ في عام ١٩٦٣ إلى ٤٨,٤٪ في عام ١٩٨١. وتعود هذه الزيادة إلى ارتفاع أسعار منتوجات الأشجار المثمرة مثل الزيتون والفواكه من جهة ولعدم حاجة الأشجار المثمرة لعدد كبير من العمال، لأنها تحتاج لعناية أقل مما تحتاجه الخضار.

وفي عام ١٩٨٤ لم يطرأ على استعمالات الأراضي الزراعية تغيرات جوهرية سوى زيادة نصيب المحاصيل الحقلية وانخفاض نصيب الأشجار المثمرة. ويعود انخفاض مساحة الأشجار المثمرة إلى انتشار العمران في مناطق البساتين والكروم حيث أدى لقطع العديد من الأشجار. كما زادت حصة الخضار من المساحة الزراعية حيث ارتفعت من ١٣,٥٪ في عام ١٩٨١ إلى ١٥,٨٪ في عام ١٩٨٤. ويعزى البعض هذه الزيادة إلى التسهيلات التي أعطيت للسيارات المحملة بالخضار في هذه الفترة أثناء عبورها الجسور للضفة الشرقية.

ويلعب توزيع الأمطار على الأشهر المطيرة دوراً هاماً في ذبذبة المساحات الزراعية بين سنة وأخرى، حيث تعتبر الأمطار المبكرة نذيراً للمزارع بجودة الموسم الزراعي، وبالتالي يقبل على الزراعة، في حين يعتبر تأخر الأمطار نذيراً بعدم جودة الموسم الزراعي، وبالتالي لا يقبل المزارع على زراعة أرضه. ومن هنا تذبذب المساحات الزراعية بين سنة وأخرى. كما أن معظم الزراعة في اللواء تعتمد على الزراعة البعلية، وبالتالي يضطر المزارع لترك أرضه للراحة بين حين وآخر.

جـ ـ الإنتاج الزراعي:

يبين الجدول رقم (١٠) الإنتاج الزراعي للفترة الواقعة بين ١٩٤٠/١٩٨٢، ويظهر من هذا الجدول أن حجم إنتاج المحاصيل الحقلية كان

في عام ١٩٤٠ ١٦,٣ ألف طن، في حين بلغ إنتاج الخضار والأشجار المثمرة في تلك السنة ٧,٤ و١٣,٨ الف طن على التوالي. وبذلك كان الاقتصاد الزراعي للواء يقوم على المحاصيل الحقلية. هذا بالرغم من تدني إنتاجية هذه المحاصيل مقارنة بإنتاجية الخضار والأشجار المثمرة. بلغت إنتاجية المحاصيل الحقلية ٥٠ كغم للدونم الواحد، في حين بلغت إنتاجية الخضار والأشجار المثمرة ٩٣٦ كغم و١٥١ كغم للدونم الواحد على التوالي.

جدول رقم (١٠) الإنتاج الزراعي في لواء جنين

السنة	المحصولات الحقلية		الخضار		الأشجار المثمرة	
	الإنتاج (ألف طن)	انتاجية الدونم (كغم)	الإنتاج (ألف طن)	انتاجية الدونم (كغم)	الإنتاج (ألف طن)	انتاجية الدونم (كغم)
١٩٤٠	١٦,٣	٥٠	٧,٤	٩٣٦	١٣,٨	١٥١
١٩٦٣	١١,٩	٨٨	٩٠,٠	٨٥٧	٧,٣	١٥٣
١٩٨٠	٣٥,٩	٢٦٧	٤٦,٩	١٣٠٠	٣٨,٣	٢٢٧
١٩٨٢	٢٥,٠	٢٤٧	٤٥,٢	١٣١٧	٣٨,٥	٢٤٥

المصدر:

١ - مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، ج٣، ق٢.
٢ - وزارةالزراعة الأردنية، معلومات غير منشورة
٣ - مركز الدراسات «النشرات الإحصائية السنوية للمناطق المحتلة»، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

وفي عام ١٩٦٣ تدنى إنتاج المحاصيل الحقلية والأشجار حيث بلغت ١١,٩ و٧,٣ ألف طن على التوالي، وارتفع مقابل ذلك إنتاج الخضار إلى ٩٠ ألف طن. وبذلك شكل إنتاج الركيزة الاساسية للاقتصاد الزراعي في اللواء. هذا بالرغم من تحسن إنتاجية المحاصيل الحقلية والأشجار المثمرة، وفي نفس الوقت تدنت إنتاجية الخضار مقارنة بنظيرتها في عام ١٩٤٠، ولكن إذا نظرنا إلى إنتاجية المحاصيل الزراعية فإن إنتاجية الخضار تعادل قرابة ثلاثة أضعاف إنتاجية المحاصيل الأخرى.

في عام ١٩٨٠ عاد إنتاج المحاصيل الحقلية وإنتاج الأشجار المثمرة للزيادة، حيث وصلت إلى ٣٥,٩ ألف طن و٣٨,٣ ألف طن على التوالي. وانخفض نظير ذلك إنتاج الخضار إلى ٤٦,٩ ألف طن. ويعود هذا لتضاعف إنتاجية المحاصيل الحقلية حيث ارتفعت من ٨٨ كغم للدونم الواحد في عام ١٩٦٣ إلى ٢٦٧كغم للدونم الواحد في عام ١٩٨٠، كما ارتفعت إنتاجية الأشجار المثمرة من ١٥٣ كغم للدونم الواحد إلى ٢٢٧ كغم. أما إنتاجية الخضار فقد ارتفعت هي الأخرى من ٨٥٧ كغم إلى ١٣٠٠ للدونم الواحد، وبالرغم من بقاء إنتاج الخضار الركيزة الأساسية للاقتصاد الزراعي في اللواء، إلا أن هناك توازناً بين إنتاج كل من المحاصيل الحقلية والخضار والأشجار المثمرة. وهذا يمثل الوضع الأمثل للواء حيث يجعله يميل للإكتفاء الذاتي ويقلل من اعتماديته على استيراد المحاصيل الزراعية من المناطق الأخرى.

في عام ١٩٨٢ انخفض إنتاج المحاصيل من ٣٥,٩ ألف طن إلى ٢٥ ألف طن في الفترة الواقعة بين ١٩٨٠/١٩٨٢. ويعود هذا الانخفاض إلى اعتمادية هذه المحاصيل على الأمطار والتي مالت للتأخر في الموسم الزراعي لعام ١٩٨٠. وهذا أدى إلى نقص إنتاجية الدونم الواحد من ٢٦٧ إلى ٢٤٧ كغم للدونم الواحد. هذا بالرغم من زيادة نسبة الأراضي المزروعة بهذه المحاصيل مقارنة بمساحة الأراضي المزروعة بالخضار والأشجار المثمرة. ورغم تدني نسب

المساحات الزراعية المخصصة لزراعة الخضار والأشجار المثمرة، مقارنة بنسب المساحات المخصصة لزراعة المحاصيل الحقلية، إلا أن محاصيل الخضار والأشجار المثمرة قد حافظت على حجم إنتاجها، وهذا يعود لزيادة إنتاجية كل منهما حيث ارتفعت إنتاجية الخضار من ١٣٠٠ إلى ١٣١٧ كغم للدونم الواحد، كما ارتفعت إنتاجية الأشجار المثمرة من ٢٢٧ إلى ٢٤٥ كغم للدونم الواحد.

ويعود ارتفاع إنتاجية الخضار في اللواء إلى التوسع في مجال الري، وكذلك التوسع في مجال الزراعة المحمية وإلى استخدام طرق الري الحديثة كالتنقيط واستعمال المواسير بدلا من القنوات. وهذا بدوره رفع من كفاءة استغلال كميات المياه المتاحة في اللواء. وقد بلغت مساحة الأراضي المروية في اللواء في عام ١٩٨٢ ٧,٧ ألف دونم.

اتسعت مساحة الأراضي الزراعية المحمية في عام ١٩٨٢ حيث بلغت مساحة الأراضي التي تستخدم البيوت البلاستيكية ٢١ دونماً، في حين بلغت مساحة الأراضي الزراعية التي اتبعت أسلوب الانفاق ٢٢٩ دونماً، هذا وقد بلغت مساحة الأراضي الزراعية التي تستخدم البلاستيك الأرضي ١١,٢ ألف دونم.

لقد كان تطور هذا النمط نتيجة حتمية للواقع الذي يعيش فيه منتجو الخضار، وذلك نظراً للمنافسة الشديدة التي واجهها هؤلاء من قبل المنتجين الإسرائيليين الذي يتميزون بتطور بارز وكبير في الفروع الزراعية المختلفة. بالإضافة إلى محاولة تكثيف الإنتاج بسبب تقليص الأراضي نتيجة غلق مساحات واسعة منها من قبل قوات الاحتلال. هذا بالإضافة إلى إمكانية إيصال المنتوجات الزراعية للأسواق المختلفة في أوقات مبكرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى من أجل استمرار الإنتاج في أوقات يستحيل فيها الإنتاج بسبب الظروف المناخية غير الملائمة في فصل الشتاء.

ومن أهم المحاصيل التي تعتمد هذه الأنماط الزراعية المتقدمة هي زراعة

البطيخ والشمام حيث تشير الإحصاءات عام ١٩٨٣ إلى وجود قرابة ٢٨ ألف دونماً تستخدم البلاستيك الأرضي مخصصة لزراعة هذين المحصولين.

د ـ الثروة الحيوانية:

كان للثروة الحيوانية وعلى الأخص الماعز أهمية كبرى في مطلع القرن الحالي، ولكن تناقصت هذه الأهمية بتقدم الزراعة، ومن ثم تناقص مساحة المراعي والحراج التي كانت منتشرة في المنطقة. وبالتالي اختلفت النسب النوعية كمكونات الثروة الحيوانية، ففي عام ١٩٣٤، كانت نسبة الضأن تشكل قرابة ٢٥٪ من مجموع الأغنام، في حين ارتفعت هذه النسبة إلى ٦٧,٦٪ عام ١٩٤٣. مما يعني تراجع أهمية الماعز بالرغم من ملائمة الماعز للطبيعة الجبلية للمنطقة، وهذا بعكس الضأن الذي يتطلب بيئة سهلة. ولكن يبدو أن تربية الأغنام قد ارتبطت بالزراعة حيث أصبحت تشكل مصدراً لغذاء الحيوانات في غياب المراعي وتناقص الحراج، وبالتالي لم تعد هناك حاجة لاعتماد الحيوانات على المراعي والأحراش.

يوضح الجدول رقم (١١) تطور أعداد المواشي والأغنام في لواء جنين، ويظهر من هذا الجدول تناقص أعداد الأغنام بشكل عام خلال الفترة ١٩٣٤/١٩٤٧، حيث انخفضت من ٣٦,٤٩٦ رأساً إلى ٣٢,٠٤٦ رأساً. وهذا يعني أن الأغنام تناقصت خلال هذه الفترة بقرابة ١٢٪ من مجمل أعداد الأغنام في عام ١٩٣٤، فقد ارتفع عدد الأغنام إلى ٣٨,٠٨٦ رأساً أي أن الزيادة قد بلغت قرابة ٦ آلاف رأساً، وفي عام ١٩٦٣ تناقص العدد إلى ٣٤٥٠٠ رأساً، ويقدر هذا النقص بقرابة ٩٪ من مجمل عدد الأغنام في عام ١٩٤٣. أما في الفترة التي تلت ١٩٦٣، فقد ارتفع عدد الأغنام حيث بلغت عام ١٩٨٠ قرابة ٤٠ ألف رأساً وفي عام ١٩٨٤ بلغت قرابة ٦٩ ألف رأساً، وهذا يشير إلى تضاعف عدد الأغنام في الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٨٤. وتعود هذه الزيادة لانقطاع الضفة الغربية عن استيراد اللحوم بعد الاحتلال الإسرائيلي، ومحاولة السكان

الاعتماد على الموارد المحلية في توفير البروتين الحيواني. هذا بالإضافة إلى انتشار نمط الزراعة المختلطة في الضفة الغربية بعد عام ١٩٦٧.

وبالنسبة للمواشي إنها قليلة نسبياً في اللواء، ويمتلكها بعض الأهالي الذين يسكنون في أطراف مدينة جنين حيث تشكل المدينة سوقاً رئيسياً لمنتوجات المواشي. ويصدر جزء من منتوجات المواشي مثل الجبن إلى مدينة جنين. وقد بلغ عدد المواشي في اللواء عام ١٩٣٤ قرابة ٩ آلاف رأساً، وارتفع هذا العدد إلى قرابة ١٣ ألف رأس في عام ١٩٣٧. كما بلغ عدد المواشي أقصاه في عام ١٩٤٣ حيث بلغ قرابة ١٦ ألف رأساً. وفي عام ١٩٦٣ انخفض هذا العدد إلى ٣,٧٥٠ ألف رأساً، ولم يزد عدد المواشي بشكل ملموس في الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٨٠. أما في الفترة التي تلت عام ١٩٨٠ فقد بدأت أعداد المواشي بالإرتفاع حيث بلغت عام ١٩٨٤ قرابة ٦ آلاف رأساً. ورغم تناقص أعداد المواشي في الفترة التي تلت عام ١٩٦٣، إلا أن أعداد الأبقار الهولندية ارتفع بشكل تدريجي حيث بلغ عدد الأبقار الهولندية عام ١٩٨٤م ٧١٥ بقرة، وهذا يعني أن المنطقة بدأت في التوجه نحو تحسين النوعية وليس نحو زيادة العدد.

جدول رقم ١١

أعداد المواشي والأغنام في لواء جنين

السنة	المواشي			الأغنام		
	أبقار محلية	أبقار هولندية	المجموع	ضأن	ماعز	المجموع
١٩٣٤	٩,٠٩١	-	٩,٠٩١	٩,٠٣٧	٢٧,٤٥٩	٤٦,٤٩٦
١٩٣٧	١٣,٩٥٦	-	١٣,٩٥٦	٩,١٠١	٢٢,٩٤٥	٣٢,٠٤٦
١٩٤٣	١٦,٠٦٦	-	١٦,٠٦٦	٢٥,٧٨٢	١٢,٣٠٤	٣٨,٠٨٦
١٩٦٣	٣,٧٣٣	١٧	٣,٧٥٠	١٨,٠٠٠	١٦,٥٠٠	٣٤,٥٠٠
١٩٨٠	٣,٤٠٩	٢٨٥	٣,٦٩٤	٢٦,٤٩٥	١٤,٣٧٥	٤٠,٨٧٠
١٩٨٤	٥,٠٩٥	٧١٥	٥,٨٠١	٤٥,١٨٠	٢٤,٣٠٠	٦٩,٤٨٠

الصناعة في مدينة جنين ولوائها:

لايوجد في مدينة جنين أو لوائها صناعة بالمعنى الدقيق، ولكن يوجد في المدينة حرفيون ومهنيون مثل الخياطين والحدادين وغيرهم، كما يوجد في المدينة واللواء عدد من المقالع والكسارات ومعامل البلاط والموازييك.

ويصعب على الباحث دراسة الصناعة في مدينة جنين بشكل تفصيلي وذلك لعدم توفر البيانات الخاصة بذلك، وهنا سنضطر للاعتماد على بعض المعلومات المتوفرة من إحصاء عام ١٩٦٣ وبعض المعلومات المتوفرة في مركز الدراسات الريفية بجامعة النجاح. ويمكن تصنيف الصناعة في مدينة جنين ولوائها إلى الأصناف التالية:

١ ـ الصناعات الزراعية: يعتمد هذا الصنف من الصناعة على الإنتاج الزراعي من حيث المدخلات. ومن أهم صناعات هذا الصنف معاصر الزيتون التي تكاد تنتشر في معظم قرى اللواء. وقد بلغ عدد معاصر الزيتون في عام ١٩٦٣م ٤٥ معصرة، وفي عام ١٩٨٢ ارتفع هذا العدد إلى ٥٢ معصرة: أربعة منها في جمع وخمسة في يعبد وخمسة أخرى في اليامون والباقي موزع على بقية قرى اللواء. وفي اللواء عدد من المطاحن الخاصة بطحن الغلال، وقد كان عدد المطاحن في اللواء في عام ١٩٦٣م ٢٨ مطحنة، وارتفع هذا العدد الى قرابة ٣٥ مطحنة في عام ١٩٨٣.

٣ ـ الصناعات الخاصة بالبناء: ويشمل هذا الصنف المقالع والمحاجر والكسارات وصناعة البلاط والموازييك. ويعد لواء جنين من أهم مناطق الضفة الغربية في هذا الصنف من الصناعة حيث تتعدد المقالع والمحاجر والكسارات في اللواء، وذلك لزيادة الطلب على منتوجات هذه الصناعة، لزيادة نشاط البناء في اللواء، ولتصدير أحجار البناء الى الضفة الشرقية، ومن أهم المناطق المصدرة لأحجار البناء، منطقة قباطية حيث تعد أحجار البناء التي تنتجها هذه المنطقة من أفضل الأنواع لنقاء الحجارة ونصوع بياضها. ويبلغ عدد مناشر الحجر في

اللواء ٢٢ منشـارا تستأثـر منطقـة قباطية بعشرة منها، كما تستأثر مدينة جنين بسبعة منـاشـير. وهنـاك عدد من الكسارات في اللواء ثلاث منها تقع قرب مدينة جنين. هذا بالإضافة لعدد من مصانع البلاط والموازييك.

٣ ـ صناعة الملابس والأحذية: بلغ عدد مشاغل الخياطة في لواء جنين عام ١٩٦٣م ٢٩ مشغـلا، كما بلغ عدد مشـاغـل الأحـذيـة أربعة مشاغل، وتعد هذه المشاغل مشاغل حرفية لايزيد عدد العاملين في المشغل عن عاملين فقط. وفي عام ١٩٨٣ زاد هذا العـدد بقـرابـة أربعـين مشغـلا للخيـاطـة وعشرة مشاغل لصناعة الأحـذيـة. ورغم هذه الـزيادة فإن إنتاج هذه المشاغل لايغطي سوى جزءاً بسيطاً من حاجة سكان اللواء.

٤ ـ الصنـاعـات الخشبيـة والحـديدية: ويشمل هذا الصنف أعمال النجارة والحـدادة في اللواء. وتشيد إحصاءات عام ١٩٦٣ إلى وجـود سبعـة منـاجر، بلغ متـوسـط العاملين في المنجرة الواحدة سبعة عاملين. هذا بالاضافة الى ١٥ نجاراً يعملون بشكل يدوي. كما تشير هذه الإحصاءات إلى وجود تسعة مشاغل حدادة تقوم بمعظم الأعمال اللازمة للمدينة والمنطقة. ومن المتوقع أن يكون قد ارتفع عدد المناجر ومحلات الحدادة في عام ١٩٨٣، ولكن ليس هناك بيانات خاصة بذلك.

ويضـاف للصنـاعـات السـابقة صناعة الخبز وصناعة المرطبات مثل الآيس كريم والصنـاعـات الخاصة بالطباعة حيث يتوفر في اللواء أربعة مطابع تقوم بأعمال الطباعة وصناعة الورق

المراجع

أولا : المراجع العربية :

١ ـ ابـو عرفـة ، عبد الرحمن ، «الاستيطان : التطبيق العملي للصهيونية» المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الجليل ، عمان ١٩٨١ .

٢ ـ احصاء نفوس فلسطين ١٩٣١ .

٣ ـ بحيري ، صلاح الدين ، «أرض فلسطين والاردن» ، القاهرة ١٩٧٤ .

٤ ـ البكـري ، علاء وريـان ، حنـان ، «الأوضـاع القـانـونيـة للملكيـة الأراضي في الضفة الغربية» ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ١٩٨٢ .

٥ ـ الجعفري ، وليد ، «المستعمرات الاستيطانية الاسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧ ـ ١٩٨٠» ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٨١ .

٦ ـ دائرة الاحصاءات العامة ، تعداد المساكن ١٩٥٢ ، عمان .

٧ ـ دائـرة الاحصـاءات العـامـة ، التعـداد العـام الاول للسكـان في المملكـة الاردنيـة الهاشمية ، عمان ١٩٦١ .

٨ ـ دائرة الأبحاث في بنك اسرائيل ، «تقرير عن التطورات الاقتصادية بالضفة الغربية وقطاع غزة بين عام ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠» ، القدس ١٩٨١ .

٩ ـ الدباغ ، مصطفى ، «بلادنا فلسطين» ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١ .

١٠ ـ قهـوجي ، حبيب (اشـراف) ، «بنيـة ومشـاكـل التجمـع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين المحتلة» ، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٣ .

١١ ـ عبد الفتاح ، كمال ، «مدينة جنين : دراسة اقليمية» ، اطروحة لنيل إجازة الأداب ، جامعة دمشق ١٩٦٤ .

١٢ ـ عبد القادر ، حسن ، «سكان فلسطين ديموغرافيا وجغرافيا» ، دار الشروق ، عمان ١٩٨٥

١٣ ـ الكيالي، عبد الوهاب، (اشراف)، «الموسوعة السياسية»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩ .
١٤ ـ المقريزي، «السلوك لمعرفة دول الملوك»، ج١، ق ١ .
١٥ ـ المكتب المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية الفلسطينية ١٩٨٠، منظمة التحرير، الصندوق القومي الفلسطيني، دمشق ١٩٨٠ .
١٦ ـ المكتب المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية الاسرائيلية، القدس، سنوات متعددة .
١٧ ـ مركز التنمية الريفية بجامعة النجاح، «دليل القرية»، معلومات غير منشورة .
١٨ ـ مركز التنمية الريفية بجامعة النجاح، النشرات الاحصائية، نابلس، سنوات متعددة .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1- Benvenisti, M., «The West Bank Data Project: A survey of Israel's Policies», American Enterprise Institute, Studies in Foreign policy, Washington& London, 1984.

2- Census of Palestine, 1967: West Bank, Northern Sinai, Gaza Strip and Golan, Jerusalem, 1967.

3- Government of Palestine, Report on the adminstration of Palestine and Transjordan, 1934, London, 1935.

4- Government of Palestine, Geral monthly Bulletin of Current statistics, Bol., 12, 1947.

5- Government of Palestine, A survey of Palestinem (3 Vol. - Supp1), 1946.

6- Nijim, B. K., De-arabization of Palestine/ Israel 1945-1977, Dubuque, Iowa, 1984.

7- Sami, H., Village statistics 1945: Classification of land and area ownership in Palestine, Buriut, 1970.

8- Schmely, M. O., and Nathur, G., Multiplicity study of birth and death in Juduea, Samaria and Gaza strip and Golan, 1980.

صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية :

١ ـ يافا
٢ ـ عكا
٣ ـ نابلس
٤ ـ رام الله والبيرة
٥ ـ الرملة
٦ ـ القدس
٧ ـ بيسان
٨ ـ بئر السبع والصحراء الفلسطينية
٩ ـ بيت لحم
١٠ ـ جنين

يصدر عن هذه السلسلة :

الخليل
اللد
غزة
صفد
حيفا
المجدل وعسقلان
الناصرة
طبر يا
طولكرم
أريحا
خان يونس









حين يكون الوطن بعيدا أو أنت مبعد عنه . .

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيدا عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو تشم ثراه المجبول بالدم والمعطر برائحة البرتقال والزيتون .

وحين يكون الحنين لفلسطين مدنا وقرى وبحرا وسهلا وجبلا يتردد صداه غناء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني .

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعد أن اقتلع الشعب من وطنه ـ إلى اقتلاع حجارة الوطن وأشجاره ليمحو مدنه وقراه وآثاره بهدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه

وحتى تظل فلسطين تاريخاً وتراثاً وحضارة ونضالا حية في عقل كل فلسطيني وعربي . .

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل تحريرها واستعادتها . . كان علينا أن نقرّبها، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الآن ،

فكانت هذه السلسلةُ من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بناء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، **الإمارات العربية المتحدة** ١٠ دراهم ، **المملكة العربية السعودية** ١٠ ريال ، **قطر** ١٠ ريال ، **الكويت** ١ دينار ، **سورية ولبنان** ٢٥ ل.س ، **والبلدان الأخرى** ٢ دولار .